كيف سَتَنهار إسرائيل ؟

فوزى عطية الزيبق

اسم الكتاب: كيف ستنهار إسرائيل

اسم الكاتب: فوزي عطية الزيبق

تصميم الغلاف: عبدالله عباس

رقم الإيداع:

الترقيم الدولي:

كافة الحقوق محفوظة للناشر والمؤلف

لا يُسمح بإعادة طبع أو توزيع أي جزء بأي طريقة، بما يشمل ذلك التصوير أو الطباعة أو التسجيل الصوتي أو أي وسيلة أخرى إلكترونية أو غير إلكترونية، دون إذن كتابي مسبق من الناشر، ويسمح فقط في حال الاستعانة ببعض الفقرات لغرض النقد والدراسة، طبقًا لما تحدده قوانين واتفاقات حقوق الملكية الفكرية.

كيف سَتَنهار إسرائيل ؟

فوزى عطية الزيبق

مؤسسة الكاتب العربي
The Writer Operation

كيف سَتَنـهار إسرائيل ؟

هل يحق لنا أن نبشر الناس بالنصر ؟!

أوَلم نكن مسرفين فى التفاؤل ؟!

ربما تبشرهم معي بعد انتهائك من قراءة هذا الكتاب!!

« إن الذي يجعل من واقعنا الحالي سبباً لليأس لا يفهم الدنيا ولا يفهم التاريخ » ([1]).

إلى الشهيد عمر أبو ليلى..

إلى الشهيدة وفاء إدريس..

إلى الشهيدة آيات الأخرس..

إلى حي الشيخ جراح..

وباب العمود..

وبوابات البلدة القديمة..

إلى الشهيد محمد الدرَّة.

إلى ساحات المسجد الأقصى..

إلى كل نقطة دم سالت من أجله..

([1]) ماذا وراء بوابة الموت ، مصطفى محمود ، ص٩٨.

إلى كل سجين فقد حريته دفاعاً عنه..

أقول لهم:« في الحساب الأزلي للأرباح و الخسائر.. وفى سجل التاريخ.. لا تضيع نقطة دم واحدة.. ولا تهدر ضحية.. وإنما لكل شيء دوره في صياغة النصر النهائي » ([٢]).

هل صحيح يمكن أن تنهار إسرائيل ؟!

هل يمكن أن تزول رغم أنها تتكىء على ترسانة نووية، وتعيش على رعاية صهيونية؟!

هل يمكن أن تسقط رغم ما تتلقى من دعم وسند ومحاباة ومجاملة؟!

هل يمكن أن تتلاشى إسرائيل فى وجود الضعف العربي، والصمت العربي، بل والخذلان العربي ؟؟

في رحلتنا داخل طيات هذا الكتاب..

([٢]) ماذا وراء بوابة الموت، مصطفى محمود ، ص: ٩٨

سَنُبَيِّن أن الأمر وارد ومتوقع وطبيعي..

فإلى هناك..

نحن لا نكره إسرائيل

ما حدود علاقتنا بالآخر غير المسلم؟

نسالمه أم نعاديه؟

نصاحبه أم نجافيه؟

إذا كان الوحى قال لصاحب الرسالة:

قل لهم:

﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ

وقال له:

« لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُم »

وقال له:

« إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ »

وقال له:

« لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ »

بل قال له:« أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ »

وكما خاطب اللهُ - عز وجل - عباده:

« يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ »

خاطب خَلْقَه:

« يَـا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ »

« يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَـٰكُمۡ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ »

« نعم. لتعارفوا...لا لتحتربوا وتتصارعوا.. » (٣).

ثم كيف نكون سفراء لديننا إن لم نحسن الجوار والحوار؟

(٣) الدين للشعب، خالد محمد خالد، ص: ٤٢ .

ألم يؤمر رسولنا الكريم بحسن ضيافة مشرك؟

« وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ »

أليس من الواجب - كما فعل أسلافنا واستمراراً لنهجهم -

« دعوة غيرنا من أهل الأرض، وإبلاغه من ديننا ما يجهل. وأن أثير فيه دواعي التصديق، لقد عرفت الحق قبله فآمنت ولستُ أولى منه بذلك الخير، وقد يكون خيراً منى لو عرف ما أعرف، والواجب يفرض عليَّ أن أكون صورة مرغِّبة لا صورة منفرة، وإلا كنتُ مسئولاً عن إضلاله، أو حاملاً معه بعض أوزاره!! » ؟ (٤).

(٤) من مقالات الغزالي، ص: ٦٣ بتصرف.

وكم مِن مهاجم للإسلام اعتنقه لما تعرّف عليه!

ألم يكن النائب الهولندي يورام فان كلافرين (الذي اعتنق الإسلام) مناهضاً شرساً له؟

ألم يكن رأس حربة من معركة شرسة ضد الإسلام فى مجلس النواب الهولندي لحساب حزب الحرية اليمينى المتطرف؟

ألم يكن معروفاً بعدائه للمسلمين؟

ألم يكن بصدد إعداد كتاب ضد الإسلام، ولمَّا تعرَّف عليه بدَّل قناعاته وحول كتابه إلى « حجج لدحض مآخذ غير المسلمين على الديانة الإسلامية »؟ (°).

هكذا غيَّرَ الرجل قناعاته عندما ظهر له سماحة الإسلام وعدله ورحمته..

(°) بتصرف من مقال بعنوان: نائب هولندي سابق معروف بعدائه للمسلمين يعتنق الإسلام، م. فرانس ٢٤ بتاريخ ٥ – ٢ – ٢٠١٩ .

وكم من رجال غيره لم تتح لهم فرصة التعرَّف فظلوا على عدواتهم للإسلام!

وكيف سيفكر غير المسلم فى دخول الإسلام وهو لم يَرَ مِنّا سماحة الإسلام وعدله ورحمته وبره فى أفعالنا وأقوالنا ؟

لذلك.

« إذا لم يكن الدين خلقاً دميثاً، ووجهاً طليقاً، وروحاً سمحة، وجواراً رحباً، وسيرة جذابة، فما يكون؟!

وقبل ذلك.

إن لم يكن الدين افتقاراً لله، وانكساراً فى حضوره الدائم، ورجاءً فى رحمته الواسعة، وتطلعاً إلى أن يعم خيره البلاد والعباد، فماذا يكون..؟ »([٦]).

([٦]) عن الشيخ محمد الغزالي، الحق المر.

وأنت..

« عندما تُرِي غير المسلم رحمة الإسلام، وتَسامُح الإسلام و رِقَّة الإسلام، ومحبة الإسلام، وأخلاق الإسلام، وحضارة الإسلام، وابتسامة الإسلام؛ فأنت في صلاة.. » ([٧]).

أليس الأَوْلَى أن نكون سفراء للإسلام بأخلاقنا ؟

ألم تكن أخلاق ومعاملات التجار المسلمين سبباً فى انتشار الإسلام في الهند وشبه القارة الهندية؟

ألم يكن التجار المسلمون من خلال أخلاقهم ومعاملاتهم خير سفراء لدينهم، وقدوة حسنة لغيرهم، فاقتنع أهل البلاد بالدين الإسلامي.

([٧]) إعادة اكتشاف الصلاة، أحمد بسام ساعى، ص: ١٥٢ .

فإندونيسيا أكبر دولة إسلامية لم يدخلها جيش، « ودخلت أقطار فى دين الله لن تعرف عنها بغداد أو القسطنطينية شيئاً، وماذا تعرف عن « الفلبين » و « الملايو » » ([٨]).

هذا « لأن العقائد لا تستقر في النفوس تحت وطأة السيف والقهر على الإطلاق، وإنما تستقر بالإقناع وبالحجة الواضحة، ولو كانت الشعوب قد دخلت في الإسلام مجبرة فسرعان ما كانت تمردت عليه ولفظته، ولكن الحقيقة التي يشهد لها التاريخ والواقع أن الشعوب الإسلامية هي أكثر الشعوب تمسكًا بدينها، رغم ما تعانيه من اضطهادات وحروب في كثير من أنحاء العالم حتى في عصرنا هذا» ([٩]).

([٨]) سبب تأخر العرب والمسلمين، محمد الغزالي، ص: ٣١ .

([٩]) موقع الألوكة، الشبكة العنكبوتية، بتصرف.

المسلم لا يكره أحداً، ولا يعادي بشراً، بصرف النظر عن عقيدته، أو لونه، أو جنسه؛

« تروى معظم المراجع التركية التى أرَّخت للعثمانيين أن أرطغرل عهد لابنه عثمان مؤسس الدولة العثمانية بولاية القضاء فى مدينة « قره جه حصار » بعد الاستيلاء عليها من البيزنطيين في عام ٦٨٤ هجرية، أن حَكَمَ لبيزنطي نصراني ضد مسلم تركى، فاستغرب البيزنطى وسأل عثمان: كيف تحكم لصالحى وأنا على غير دينك، فأجابه عثمان: بل كيف لا أحكم لصالحك، والله الذي نعبده، يقول لنا:

« إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ »

فاهتدى الرجل وقومه إلى الإسلام.. » ([١٠]).

([١٠]) مائة من عظماء الإسلام غيروا مجرى التاريخ، جهاد التربانى، ص:٣٢٨ .

ليس هذا فقط..

بل إن « حب المسلمين للسيد المسيح عليه السلام هو حب صادق منبثق من حبهم لرسولهم محمد – صلى الله عليه وسلم – وحب رسولهم لأخيه المسيح وتقديره لرسالته و معجزاته وتعظيمه لأمه السيدة العذراء مريم البتول سيدة نساء أهل الجنة.

وقد وردت آيات عديدة فى القرآن الكريم تضع السيد المسيح وأمه وحوارييه فى منزلة عالية من الإجلال والتبجيل بل إننا كمسلمين نحب المسيح مأمورين بحبه وحب من يحبه الذين قال فيهم الله تعالى:

« وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَـٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ » (١١).

(١١) من مقال بعنوان: كتاب قرأناه لك: حب المسيح وأتباعه جزء أصيل من عقيدتنا لجمال سالم.

ومعلوم أن « تعاليم السيد المسيح وتوجيهات سيدنا محمد – عليهما صلاة ربنا وسلامه – تتزامل فى دَرْءِ الضُّرِّ عن البشرية، وتجاهد فى سبيل تثبيت خُطاها على طريق الخير، والتقدم، والإصلاح.. » (١٢).

لهذا..

« يخطئ مَن يظن الإسلام عنواناً خاصاً بالدين الذى جاء به « محمد » من خمسة عشر قرناً، إن الإسلام عنوان لجميع الرسالات التى هدت الناس من بدء الخليقة إلى يوم الناس هذا.

صحيح أن حقيقة الإسلام بلغت تمامها وأخذت صورتها الأخيرة فى رسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - بيد أن هذا العنوان أطلقه القرآن الكريم على ما بلغه أنبياء الله كلهم دون استثناء.

---

(١٢) الدين للشعب، خالد محمد خالد، ص: ٦ .

إن إسرائيل - وهو لقب التشريف ليعقوب - ليس إلا نبياً دعا إلى الإسلام، وتشبث به ومات عليه، وأوصى به أولاده:

« أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى ۖ قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ»

والواقع أن الدولة التى تسمى اليوم بإسرائيل هى اسم بلا مسمى، وعلم على وهم كبير، لأن إسلامها لله صفر أو قريب من الصفر » (١٣).

« وأطلق اليهود هذا الإسم على دينهم نسبة إلى (يهوذا بن يعقوب)، أحد أسباط بنى إسرائيل » (١٤).

---

(١٣) مائة سؤال عن الإسلام، محمد الغزالي، ص: ١٢

(١٤) مائة من عظماء الإسلام غيروا مجرى التاريخ، جهاد التربانى، ص:٣٨.

وسيدنا موسى - عليه السلام – كان مسلماً:

« وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ»

(يونس: ٨٤).

وأم موسى كانت من الموحدين المسلمين:

« وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ »

(القصص:١٠).

{ ويورد القرآن الكريم على ألسنة الرسل وأتباعهم في كل العصور، اسم « الإسلام » وصفاً لدينهم، واسم « المسلمين » وصفاً لأنفسهم وأقوامِهِم المؤمنين، ومن ذلك:

ما جاء على لسان نوح – عليه الصلاة والسلام – مُقرَّاً بكونه فرداً فى الجماعة المؤمنة، يقول تعالى:

« وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ »

(يونس:٧٧).

وما جاء على لسان إبراهيم – عليه الصلاة والسلام – فى قوله تعالى:

« إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ »

(البقرة: ١٣١).

وبالإسلام يصف القرآن مَن نجاهم الله من آل لوط، يقول تعالى:

« فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ »

(الذاريات: ٣٦).

وبالإسلام وصى إبراهيم ويعقوب عليهما السلام بنيهما، يقول تعالى:

« وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ » (البقرة:١٣٢).

ويصف أبناء يعقوب - عليهم السلام - أنفسهم بالمسلمين لإيمانهم بالله سبحانه وتعالى واتباعهم دينه، ودين آبائه من الأنبياء إبراهيم وإسماعيل وإسحاق عليهم صلوات الله وسلامه، يقول تعالى:

« أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِيۖ قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ »

(البقرة: ١٣٣).

وجعل موسى – عليه الصلاة والسلام – التوكل على الله سبحانه وتعالى شرطاً للإسلام، قال تعالى:

« وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ»

(يونس: ٨٤).

ووصف السحرة أنفسهم بعد إيمانهم برب موسى وهارون عليهما السلام بالمسلمين، قال تعالى:

« وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ »

(الأعراف: ١٢٦)

والإسلام هو الدين الذى دعا إليه سليمان – عليه السلام – كما هو واضح من خطابه لملكة سبأ وقومها، يقول تعالى:

« أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ »

(النمل ٣١)

وبالإسلام وصفت ملكة سبأ نفسها بعد اتباعها سليمان عليه السلام، قال تعالى:

« قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَـٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ» (النمل: ٤٤).

وبالإسلام وصف حواريو عيسى بن مريم – عليه الصلاة والسلام – أنفسهم بعد أن آمنوا بباللهِ تعالى وبرسوله، قال تعالى:

« وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُواْ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ »

(المائدة: ١١١).

ويعلق صاحب الظلال - رحمه آلله - فى تفسيره لتلك الآيات من سورة المائدة، مقارناً أصحاب عيسى وأصحاب محمد عليهما الصلاة والسلام **قائلا**:

وهؤلاء مسلمون، وهؤلاء مسلمون، وهؤلاء مقبولون عند الله، وهؤلاء مقبولون.

ويُشهِد الحواريون الله تعالى على إسلامهم، قال تعالى:

« فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ » (آل عمران:٥٢).

بل قرر القرآن أنه دينُ الجنِّ أيضاً، وليس دين الإنس فحسْب، يقول تعالى:

« وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا» (الجن:١٤).

وبذلك يكون بكاء أبي بكر الصديق - رضي الله عنه – عند سماعه الآية الكريمة:

« ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا » (المائدة:٣).

إنما جاء نتيجة فهم عميق لموقع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – محمد بن عبد الله - كخاتم رسل الله الذين حملوا دين الإسلام برسالة التوحيد لأهل الأرض جميعاً، فبتمام نعمة الله وإكماله الدين على صورته الحالية – وهى دين الإسلام – تصبح مهمة آخر الأنبياء والرسل جميعاً قد انتهت، لذلك عندما سئل أبو بكر- رضي الله عنه – ما يبكيك يا أبا بكر؟ أجاب قائلاً: هذا نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويشير سيد قطب رحمه الله إلى فكرة الدين الواحد الذى أرسله الله تبارك وتعالى للبشرية بواسطة أنبياء ورسل عديدين، انتظمهم موكب الرسالات من لدن آدم عليه السلام إلى محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم- قائلاً:« وإن المؤمن يقف أولاً أمام إكمال هذا الدين؛ يستعرض موكب الإيمان، وموكب الرسالات، وموكب الرسل منذ فجر البشرية، ومنذ أول رسول – آدم عليه السلام – إلى هذه الرسالة الأخيرة.

وتأسيساً على ما سبق يتضح جليَّاً أن مَن قال: « لا إله إلا الله » وأقر أن عيسى بن مريم بشر وعبدٌ لله ورسوله فى الفترة بين الرسولين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام، هم مسلمو عصرهم، ويدعم ذلك وصف المولى عز وجل اليهود الذين لم يؤمنوا بالمسيح عليه الصلاة والسلام بالكفر، بينما وصف الذين آمنوا به بالإيمان، قال تعالى:

« يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَـٰهِرِينَ »

(الصف:١٤)

وفيما يرويه البخاري - رحمه الله – أن النبي – صلى الله عليه وسلم - قال:

« أنا أولى الناس بعيسى بن مريم فى الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لِعَلّاتٍ، إمهاتهم شتى ودينهم واحد ».

ويؤكد ذلك ابن تيمية – رحمه الله – فى فتواه مُوضِّحاً أن دين الأنبياء هذا هو الإسلام:

«وهذا الدين هو دين الإسلام الذي لا يقبل الله ديناً غيره، لا من الأولين ولا من الآخرين، فإن جميع الأنبياء على دين الإسلام([١٥]).

وإسرائيل ك نبي نُجِلّه ونحترمه كما نُجِل ونحترم كل الأنبياء، فهم يقرون بالإسلام:

{ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ }

(١٣٦البقرة).

([١٥]) أقباط مسلمون قبل محمد، فاضل سليمان، ص: ٣٤ – ٣٩ بتصرف.

يقول الشيخ أحمد ياسين رحمه الله

« نحن لا نكره اليهود، ولا نقاتل اليهود لأنهم يهود، اليهود أهل دين ونحن أهل دين، نحن نحب كل أهل الأديان.

أخويا اللى من أمى وأبويا اللى دينه مثلي إذا أخذ بيتى وطردنى منه أنا بقاتله..

أنا أقاتل أخويا، أقاتل ابن عمي إذا أخذ أرضى وبيتى وطردنى..

فلما اليهود يأخذوا أرضى و بيتى ويطردنى منها، كمان أنا مستعد أقاتله..

أنا ما بقاتل أمريكا ولا بريطانيا ولا دول أخرى، أنا كل الناس معهم السلام..

بحب كل الناس..

وبحب الخير لكل الناس..

كمان بحب الخير لليهود..

واليهود عاشوا معنا طول حياتهم..

عمرنا ما اعتدينا عليهم..

وعمرنا ما أسأنا لهم..

ووصلوا إلى مناصب عليا من الوزارات والحكم..

مين اللى بيعتدى عليهم؟

لكن هم لمَّا يأخذوا أرضى ووطنى وبيتى ويشردونى منه..

أنا عندي (٤) مليون فلسطيني مشرد فى الخارج..

مين أحق يرَوَّح لوطنه ؟

اللى جاي من روسيا؟

اللى له ٢٠٠٠ سنة مُبعَد عنها ولَّا اللي له ٤٠ سنة طالع منها ؟

مين أحق أن يعود ؟

إحنا ما بنكره اليهود لكن بنقول اليهود أعطونا حقنا.. » ([١٦]).

***

أما إسرائيل كدولة

قامت على أملاك الغير، بعد سطو وقتل وتدمير وتهجير، ولم تتخلَ بعد عن أحلام التوسع، فَلَنا منها موقف آخر ..

ولنا معها حديث

([١٦]) من فيديو يوتيوب بعنوان: أحمد ياسين مؤسس حماس يقول: نحن لا نكره اليهود، سلفى واي، ٤ – ١ - ٢٠١٠م

لم نَرَ من الجارة يوماً حلواً

ألقينا عليها السلام من أعماق قلوبنا..

ردَّت علينا السلام من طرف لسانها..

أثبتنا لها السلام على الأرض..

واكتفت هى بالسلام على الورق..

مددنا لها السلام فى كامب ديفيد، ووداى عربة، وفى أوسلو..

واعتمدت هى أسلوب ضم الأراضى وتهجير أصحابها، وهدم البيوت وطرد سكانها..

آمنا بالسلام..

ولم تؤمن به..

تُظهِر حلو الكلام..

وتضمر أحلام التوسع، وطموحات الغزو..

تحلينا بالأدب وحسن الجوار..

وهى لا تعرف غير لغة الحرب والدمار..

احترمنا العهود والمواثيق..

واعتادت هى خلف الوعد.. والنكث بالعهد..

عُمْرنا ٧٠٠٠سنة وهى لم تكمل ال ١٠٠ سنة، ولا تحترم الجوار، ولا تلتزم بقرار، ولا تسعى إلى استقرار..

وكأنما المثل الشعبي المصري قيل من أجلها:

« رضينا بالهَمّ والهَمّ مارضِيش بينا »

يؤكد هذا رَدّ « بن جوريون » رئيس وزراء إسرائيل الأسبق على وزير خارجية فرنسا « كريستيان بينو » عندما التقيا « قبل العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦، وأبلغه أنه قابل عبد الناصر، وأنه يحمل له أخباراً سارة، فقد سمع من عبد الناصر أن « المشاكل مع

إسرائيل سوف يحلها الزمن، وأنه يركز كل جهوده على التنمية، ورفع مستوى المعيشة في مصر ».

وكان رد بن جوريون - كما يقول « كريستيان بينو » فى مذكراته -: « هذا خبر سيء جداً لإسرائيل .. فقد كان بن جوريون يرغب فى إشعال نار الحرب فى المنطقة، لأن تعطيل الحرب وقيام السلام معناه بقاء إسرائيل داخل المناطق التي حددتها اتفاقات الهدنة »

ويقول بينو:

« هكذا أمدت الحرب الباردة - فيما بعد – إسرائيل بكل مقومات الحياة، وزودتها بكل متطلبات القوة اللازمة لمواجهة الأمة العربية كأمة واحدة وكشعوب»

والرئيس كلينتون ظن أنه سيرضي إسرائيل من خلال تفرغه شبه الكامل لإقامة السلام فى الشرق الأوسط، وقد عمل لإجبار الجانب

العربي للتخلي عن القدس، والاكتفاء بسلطة رمزية على بضعة أمتار حول الحرم، وبالتخلي عن حق العودة للفلسطينيين ..

.. والحقيقة أن كلينتون اعتنق الرأي الإسرائيلي القائل إن أي شخص يعارض احتلال « إسرائيل » للأرض العربية هو شخص « إرهابي »، حين جاء نتنياهو في مايو ١٩٩٦ مملوءاً بالغرور والغطرسة، حيث أعلن أنه يرفض مبدأ مدريد « الأرض مقابل السلام »

وقد طرح كلينتون الأمن مقابل السلام وكان مستشاروه – مجموعة من الصهاينة المتطرفين – يريدون نسف عملية السلام كلها، وإجبار العرب على استسلام كامل دون استعادة شيء من حقوقهم ..

والرئيس كارتر يتحدث على لسان حافظ الأسد عن « رفض إسرائيل منذ نشأتها عودة اللاجئين الفلسطينيين، ورغبة بعض أهم قادتها فى بناء إسرائيل الكبرى، وكيف أن هؤلاء القادة يؤمنون بأن

التوسع والغزو وضم أراض جديدة هو أفضل وسيلة لحماية أمن وحدود إسرائيل ».

وفى كتابه فلسطين .. سلام لا فصل عنصرى » يؤكد كارتر أن تعنت الإسرائيليين كان سبب فشل كل المفاوضات!!، وأن اتفاق كامب ديفيد التزمت به مصر ولم تلتزم به إسرائيل .. ، وأن بيجن تعهد لفظياً بشروط السلام التى طالب بها السادات، ولم يفِ بوعوده التي منها تجميد المستوطنات ولم تعط إسرائيل أي استقلال ذات معنى للفلسطينيين، وبدلاً من أن يسحبوا قواتهم العسكرية والسياسية قام قادة إسرائيل بتقوية قبضتهم على الأراضي المحتلة، ويشير كارتر إلى أن بيجن قد أرهقه خلال مفاوضات كامب ديفيد حيث أنه كان يدقق فى كل كلمة يجري مناقشتها بشأن ترتيبات الاتفاق لدرجة الاستعانة بالقواميس وكتب المترادفات اللغوية من أجل تحديد المعنى الدقيق لبعض الكلمات التي كان التفاوض على إدراجها فى مسودات الاتفاقات.

ويرى (كارتر) أن عدم التزام إسرائيل باتفاقيات كامب ديفيد وحرصها على زيادة المستوطنات في الأراضي المحتلة، و ردها العنيف بقصف وتشريد آلاف الفلسطينيين واللبنانيين فى جنوب لبنان وانتهاك بيجن المتعمد لبنود الاتفاق الخاصة بالضفة الغربية وقطاع غزة، كل هذا أدى إلى تلاشي وضياع حلم تحقيق السلام في الشرق الأوسط » ([١٧]).

و رأينا « الرئيس عرفات يمد يده ليصافح شارون فلا يحرك هذا ساكناً ولا يلتفت إليه.. كيف وجد ياسر عرفات في نفسه الرغبة ليصافحه.. وكيف تتحرك الأيدي للسلام بدون سلام .. ولم أشهد بطول المفاوضات مع اليهود سلاماً .. وما شهدت إلا كبراً وعناداً وصلفاً واستكباراً وتصلباً ونفوراً .

([١٧]) الحكام العرب في مذكرات الزعماء والقادة السياسيين ورجال المخابرات، مجدي كامل، ص: ١٧، ١٨، ٦١، ٦٨، ٩١، ١٠٥، ١١٦، ١١٩، ١٢٠ بتصرف.

السلام لين وانقياد وسلاسة.. ورغم الاتفاقات التي وقعت فإني لم أرَ للسلام ظلاً ولم أشهد له ريحاً فى بلاي بلانتيشن.

إنما هي تمثيلية سوف يعقبها اشتباك في أول منعطف طريق..

نحن بحاجة إلى إطلالة بطل.. » ([١٨]).

وعلى الرغم من أن الرئيس السادات « مد يده بالسلام وهو منتصر وغالب. رأينا الطرف الإسرائيلي يقدم رجلاً ويؤخر أخرى، وسمعنا رابين يقول: أصافح باليد واليد الأخرى على الزناد.. وسمعناهم يترنمون بأناشيد السلام ويرجمون الجنوب اللبناني بالصواريخ. ويحتلون المزيد من الأراضي، ويبنون المزيد من المستوطنات في نفس الوقت، ورأيناهم يطاردون العراق وكوريا الشمالية وإيران وباكستان بالاتهام بصناعة القنبلة الذرية.. وينكرون عليهم أي بحث في إنتاج هذا السلاح، بينما هم يملكون مائتي رأس نووية جاهزة

([١٨]) ماذا وراء بوابة الموت ، مصطفى محمود ، ص: ١٣٢.

للإطلاق.. ولا يتحرك العالم للإنكار عليهم أو تفتيشهم أو مطالبتهم بحظر تلك الأسلحة المدمرة

العالم كله يساندهم في ظلمهم ويبرر لهم كل ما يفعلون بينما يضغط علينا للمزيد من التنازلات.

وإسرائيل تريد التطبيع فورياً وكاملاً دون أن تتنازل عن شبر من الأرض، بل على العكس تحتل كل يوم المزيد من الأرض، وتبني المزيد من المستوطنات، وتغير بطائراتها على أراضي الغير التي لا تملكها وتدكها بالقنابل، وتقتل وتحرق الأرض والزرع على مشهد من العالم، وتطالب بالتطبيع وهي شاهرة سلاحها النووي في وجه العرب.. وما هو بتطبيع بل تركيع.

إنها التاجر الجشع الذي يريد أن يقبض الثمن ولا يقدم في مقابله شيئاً، وهي الطاغية الذي يباشر القتل والطغيان ويرفض أن يحاسب على جرائمه.. وهي تنسى أن مُلكها و دولتها لم يتبقَ منها إلا دقائق،

وربما ثوانٍ في الساعة الإلهية التي منحها الله للدنيا.. وعقرب الثواني يدق ثانية ثانية، ويقترب من الصفر » ([١٩]).

والحقيقة أن « دولة إسرائيل – كما يقول روجيه جارودى – ليست سوى حاملة طائرات نووية حصينة تابعة لسيدة العالم مؤقتاً الولايات المتحدة الأميركية التي تريد أن تفرض هيمنتها على نفط الشرق الأوسط الذي يمثل عصب النمو الغربي » ([٢٠]).

والحقيقة الثانية أن هذا الهدف كان واضحاً « منذ اللورد بلفور الذي صرح وهو يمنح الصهاينة بلداً لا يملكه: « لا تهم كثيراً طبيعة النظام الذي يتعين علينا إقامته لكى نحتفظ بنفط الشرق الأوسط. فالأمر الأساسي هو أن يظل هذا النفط في متناول يدنا » ([٢١]).

([١٩]) ماذا وراء بوابة الموت، مصطفى محمود، ص: ١١، ١٢.

([٢٠]) الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، روجيه جارودى، ص: ١٦

([٢١]) الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ص: ١٦.

والحقيقة الثالثة أن الصهيونية تختلف تماماً عن العقيدة اليهودية، وتختلف معها..

فهى حركة استعمارية قومية وهى أيضاً مذهب سياسى.. « فمنذ ١٨٩٦ أصبح مصطلح الصهيونية مرادفاً للحركة السياسية التي أسسها ثيودور هرتزل » (٢٢).

والحقيقة الرابعة أن الصهيونية « تقسم العالم إلى قسمين:

إسرائيل من جهة، والأمم الأخرى مجتمعة من جهة أخرى.

فإسرائيل هي الشعب المختار: وهذه عقيدة أساسية » (٢٣).

---

(٢٢) الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ص: ٢٤

(٢٣) الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية نقلاً عن الحاخام كوهين في كتابه المعنون: التلمود، ص: ١٠٤

ومن هذا المنطلق، ومن وجهة نظرهم « لا ينبغي لإسرائيل التى غدت مقدسة أن « تتنجس » من خلال الاتصال بالشعوب الأخرى التى « كرهها » الله » ([٢٤]).

و الحقيقة الأهم أن « الحركة الصهيونية الاستعمارية فى القرنيين الأخيرين استندت إلى نصوص التوراة المُحرَّفة لتبرير احتلالها لما اعتبرته الأرض الموعودة الممنوحة لها من الله، وأخذت تعبث ظلماً وفساداً وقتلاً وهدماً، مستندة لنصوص توارتية ما أنزل الله بها من سلطان، لأن الكتب المقدسة التي يأيدي اليهود والنصارى – كما يقول دكتور/ إسرائيل فنكلشتان بروفيسور ورئيس قسم علم الآثار فى جامعة تل أبيب - تتضمن المُنَزَّل الأصيل و الدخيل المُضاف ، وبالتالي تتضمن الحق والخرافة ، والتاريخ والأسطورة » ([٢٥]).

([٢٤]) الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، روجيه جارودى، ص: ٨٠ ، نقلاً عن سفر عزرا ٩: ١١، سفر اللاويين ٢٣:٢٠

([٢٥]) التوراة اليهودية على حقيقتها ، تأليف: د / إسرائيل فنكلشتان بروفيسور و رئيس قسم علم الآثار فى جامعة تل أبيب، ص: ١٢، بتصرف.

وفي كتابه **« إسرائيل البداية والنهاية »**

، يقول مصطفى محمود إن « إسرائيل تتصرف وكأنها تتعامل مع أصفار، وتتوسع وكأنها تمرح في فراغ ».

و تبين « أن بنى إسرائيل يحلمون أن يحكموا العالم من هيكلهم وهم مصرون على تصديق ما لديهم وحده وتكذيب ما جاء به عيسى ومحمد».

وما لديهم مزيج من وحى الله وهوى الأنفس.

ولو افترضنا جدلاً أنه حق لا ريب فيه، فإن الوقوف عنده وحده، ونبذ ما أوحى الله بعده، مسلك لا تصلح به الدنيا ولا يسعد به عباد الله.

ومن هنا اشترط الإسلام أن يكون الإيمان بكتب الله كلها، ورفض ما سوى ذلك من إيمان مبتور فقال جل شأنه:

« قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ » (٢٦).

(٢٦) من مقالات الغزالي.

حلم جميل يعقبه كابوس

عاش آباؤنا حلماً جميلاً ثم أفاقوا منه على كابوس..

يقول صاحب كتاب عملاء وزعماء:

« قد يتجاوز جيلي الذى لم يعش عصر عبد الناصر ولا نعمَ بحماسته، عما حدث في السجون ويسلم عقله للشيطان ويصدق أن ما حدث في السجون كان من وراء ظهر عبد الناصر، لكن كيف نتجاوز عن المهزلة التي جرت على يديه فى (١٩٦٧).. المهزلة يحيكها محمود الجيار سكرتير عبد الناصر الخاص في مذكراته التى نشرتها روز اليوسف في يناير(١٩٧٦) قال الجيار:

« بعد أن سددت إسرائيل ضربتها صباح ٥يونيه إلى جميع المطارات المصرية، خرج عبد الناصر من مبنى القيادة حوالى الواحدة ظهراً وقد تهدل كتفاه وتغيرت ملامحه، ولم يعد يريد أن يسمع أو يتكلم، وفى البيت صعد إلى غرفته في صمت تام، وأغلق الباب وراءه واختفى تماماً، اختفى ثلاثة أيام. ثلاثة أيام كاملة قضاها الجيار في بيت عبد الناصر، والرئيس

لا يبرح غرفته وكل صلته بالعالم الخارجي عن طريق أسلاك التليفون، ثلاثة أيام جرت فيها أعنف معارك الحرب، وهو لا يغادر حجرته، ولا يقابل أحداً على الإطلاق، وأصبح موقفه هذا لغزاً محيراً، تساءل الجيار:

هل انهار عبد الناصر، فها هو معتصم في حجرته لا يشارك فى حرب تهدد بلاده وثورته ومستقبل شعبه، عاش سؤال الجيار بلا جواب حتى مساء ٨يونيو، عندما أمر عبد الناصر فجأة بإعداد سيارته للذهاب إلى القيادة.

نزل عبد الناصر من غرفته وقد تحول إلى شخص آخر مختلف تماماً، شخص شديد المرح، مفعم بالسعادة، حتى هذه اللحظة لم يكن الجيار يعرف سر ما حدث من عبد الناصر وسر اعتكافه ثلاثة أيام كاملة. ولما عرف قال: أن عبد الناصر لم يعتصم بحجرته ليهرب من المعركة ولكن ليدبر ضربة مضادة تغير ميزانها (!!) - وعلامات التعجب من عندنا أيضاً – فهو ترك القيادة العسكرية تواجه مهام القتال وانصرف عن طريق التليفون يتصل بالعالم الخارجي، ويطلب من أصدقائه أن يعينوه بقوة طيران جديدة تقلب الميزان على جبهة القتال.

حصل عبد الناصر من خلال اتصالاته في فترة اعتكافه على(٤٥) طائرة من الرئيس بومدين، وحصل من السوفييت على قطع غيار تكفي لإصلاح عدد كبير من الطائرات التى ضربت على الأرض وكان تقدير عبد الناصر- المُغَيّب بالطبع – أن ظهور هذه الطائرات فجأة سيقلب ميزان المعركة، لأنه أولاً سيرفع معنويات الجنود المصريين الذين يئسوا من أي غطاء، وثانياً سيربك القيادة الإسرائيلية التى اطمأنت إلى أنها لن تواجه بأي طيران مضاد. ومن هنا كان تفاؤل عبد الناصر ومرحه مساء (٨) يونيو، عندما نزل من حجرته لأول مرة واتجه إلى القيادة ليبشرها بمائتي طائرة جديدة تحت تصرفها.

عندما وصل عبد الناصر إلى مقر القيادة كان كل شئ قد انتهى، احتدت المناقشة بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر، وخرج عبد الناصر تبدو عليه ملامح صدمة لم يكن يتوقعها..

صرخ عبد الناصر في وجه عبد الحكيم عامر: إحنا الإثنين ضحكنا على الشعب وإحنا الإثنين لازم نمشي، فهز المشير رأسه وقال: ونجيب مين؟

قال عبد الناصر:

ماعرفش لسه ح فكر، وساد صمت لحظة، ثم قال المشير: إيه رأيك في شمس؟ فقال عبد الناصر: أفكر ثم استدار وخرج من الحجرة لكنه وهو يخرج لم يكن نفس الرجل، كان يجر قدميه عاجزاً عن المشي، كل ما قاله عبد الناصر للجيار وقتها كان:

تصور يا جيار « حنقبل وقف إطلاق النار، وكان تعليق الجيار الوحيد هو:

الراجل ح يموت الليلة دي.. لازم نشوف طريقة ننقذه، لم تكن هناك طريقة بالطبع.. فقد انتهى عبد الناصر فى هذه الليلة!

انتهى كثوري عظيم وكقائد مهم.. لكن دراويش عبد الناصر هم الذين أبقوا عليه، إن ما حدث من (٥) يونيو إلى (٨) يونيو وبالطريقة التي حكاها الجيار، يجب أن يخضع للمحاكمة.. أن يحاكم هؤلاء الذين عبثوا بالشعب واعتبروه إرثاً ورثوه عن آبائهم وأجدادهم، لقد ظل عبد الناصر معتكفاً فى حجرته بعد الهزيمة كأنه نبي ينتظر الوحي، ترك المعركة والضحايا

والجنود الذين راحوا قتلى بلا غطاء جوى ليتصل بالعالم الخارجي بالتليفون، وكأنه ناظر زراعة، وليس رئيس دولة يجب أن يجتمع بمستشاريه ورجال دولته ليبحث عن مخرج، لقد أكد هذا الموقف أنه لم يكن هناك نظام ولا دولة ولا أي شيء من الكلام الكبير الذي يردده عبد الناصر فى خطبه!

... عبد الناصر هو الذي أفقد المصريين القدرة على المقاومة، لقد قمع الجميع فى عهده بلا رحمة ولا شفقة، لم يعلُ صوت فوق صوته، ولم تظهر رأس إلى جوار رأسه، لقد عاش المصريون في ظل عبد الناصر وهماً جميلاً قاموا منه على صدمة أربكتهم وشتّت شملهم، وجعلتهم يزهدون فى مقاومة أي شيء حتى لو كان يهدد حياتهم!

.. قد يكون عبد الناصر حرر الوطن لكنه استعبد المواطن، وبعثر كرامته، فليس صحيحاً أنه حرر الأرض العربية، فعندما مات عبد الناصر فى سبتمبر ١٩٧١ كانت سيناء محتلة وجنوب لبنان محتلة، والجولان محتلاً وفلسطين كلها محتلة، فأين التحرير؟

.. كان عبد الناصر يتصرف في البلد وكأنها ضيعته الخاصة، لا يمنع أن يكون الرجل شريفاً ونزيهاً ونظيف اليد، فهذه صفات يجب أن تتوفر في الحاكم خاصة إذا كان يقدم نفسه على أنه مشروع لتحرير الوطن.. » ([٢٧]).

يقول الدكتور ناجح إبراهيم

« فى بداية حرب أكتوبر جاء عبدالقادر حاتم وزير الإعلام بأول بيان للحرب إلى رئيس الإذاعة بابا شارو «محمد محمود شعبان» الذى أمسك بالبيان الأول وتذكر مهزلة بيانات نكسة ٥ يونية ١٩٦٧ وتنهد قائلاً لحاتم: « ثاني ».. فبكى حاتم وهو يقول «والله هذه المرة بجد ـ أى بحق ـ فبكى الاثنان وأذيع البيان الأول..

لقد كانت لحظات نصر أكتوبر فارقة فى تاريخ مصر ما بين هزيمة كانت تمثل أكبر فاجعة فى تاريخ مصر والعروبة.. فقد احتلت إسرائيل الدويلة الصغيرة أضعاف مساحتها بدءاً من الجولان والضفة الغربية وجنوب لبنان

([٢٧]) عملاء وزعماء..، ص: ٣٠ ـ ٣٣

وسيناء وانتهاءً بالقدس الغربية ولأول مرة يحتل المسجد الأقصى وكنيسة القيامة منذ عهد صلاح الدين الأيوبي

وزاد الهزيمة ثقلاً على أجيال مثل أجيالنا أنها كانت تسمع قبلها بأيام من الإذاعة بأنه لم يبق أمام قواتنا سوى ١٥ كيلو لتصل إلى تل أبيب، فضلاً عن خطابات الرئيس ناصر التى كانت تدغدغ عواطف الشباب بطريقة غير مسبوقة فنطير بآمالنا إلى السماء ونشعر ونحن شباب وكأننا قد حررنا القدس وإذا بنا نهوى من السماء إلى الأرض فجأة يوم الخامس من يونية.

لقد كانت الآمال التى تحدو أجيالنا تصب كلها فى أمرين هما الوحدة العربية وتحرير فلسطين، فإذا بفلسطين لا تتحرر وإذا بإسرائيل تلتهم بقية فلسطين وما حولها.

لقد أدرك جيلنا بعد ذلك أن جزءاً كبيراً من التاريخ قد تم تزييفه عمداً ومع سبق الإصرار والترصد، وأن نصر مصر على العدوان الثلاثي فى عام ١٩٥٦ كان نصراً سياسياً ولم يكن نصراً عسكرياً كما كان يسوق لنا، فقد تصورنا أننا قهرنا بريطانيا وفرنسا وإسرائيل عسكرياً وسياسياً.

نعم.. كان كفاحنا فى حرب ١٩٥٦ عظيماً وتضحياتنا لا حدود لها، ولكننا لم ننتصر عسكرياً.

وكان الإعلان عن صواريخ ظافر وقاهر فى الستينيات مبهراً فهي التى يمكن أن تدك إسرائيل.. وكان ذلك وهماً كبيراً فقد تم الإعلان عن الصواريخ قبل بناء منظومة التوجيه له وهى أصعب وأدق جزء فى صناعة الصواريخ، وكان يسوق لجيلنا أننا نستطيع سحق الإسرائيليين فى ساعات معدودة مع أن الأخيرة كانت تمدها أمريكا بأحدث الأسلحة الأمريكية.

كان الإخلاص فى الستينيات كبيراً وعفة اليد متوافرة والزهد فى المال العام موجود.. ولكن كل الحريات العامة غائبة والديمقراطية لا وجود لها.. والعمل المدنى ميت، كانت العاطفة غلابة والشوق لتحرير القدس لا يعادله شوق لدى جيلنا، ولكن ليست بالأشواق تتحقق آمال الأمم.

كان صوتنا قبل ١٩٦٧ أعلى بكثير من إمكانياتنا، كنا نزعق باستمرار، ونهتف على طول الخط.. وجهد حناجرنا أقوى من عملنا أو جهد عقولنا.

كانت مؤهلات القيادة هى الولاء للثورة أكثر من الكفاءة والمهنية إلا فيما ندر .. وضربت كل طائراتنا على الأرض فى حرب ١٩٥٦ فلم يحاسب أو يعاقب أو يراجع أحد على ذلك.. فتكرر هذا الأمر بحذافيره فى ٥ يونية ١٩٦٧.. ودمر سلاح الجو المصري مرتين بنفس الخطأ.. » ([٢٨]).

وبلغ الانبطاح « حد اتهام رئيس سابق بسعيه لتحجيم قدرات بلاده العسكرية والاقتصادية من أجل ضمان التفوق الإسرائيلي المطلق في كل المجالات » ([٢٩]).

و « .. دعم عبد الناصر « قضية العرب الأولى » بالقطارة، في الوقت الذي لم يتوقف قصفه الخطابي لإسرائيل حتى أدماها ضحكاً، قبل أن يجعلنا السادات نترحّم على خطابات عبد الناصر وأوهامه المبثوثة على شكل جرعات أمل لا تنتهي » ([٣٠]).

([٢٨]) من مقال بعنوان: نصر أكتوبر.. الحلم الجميل الذي لم يفارقنا، بتاريخ ١٠ – ١٠ – ٢٠٢٠ بتصرف.

([٢٩]) موقف الدعوة السلفية من الثورة المصرية، ص: ١٩٦ .

([٣٠]) من مقال بعنوان: بين العقل والبندقية... تأملات في صراع « الإخوة الأعداء »، حسن اسميك، موقع اليمن العربي، بتصرف يسير.

ولم تهز إسرائيل خطابات عبد الناصر الثورية..

ولم يوقفها خطاب السادات فى الكنيست عن السلام والجوار والتعايش بسليمة..

كيف لا نكره دولة إسرائيل؟

كيف لا نكره مَن قاموا بقتل الأسرى المصريين في صحراء سيناء؟

كيف لا نكره مَن ينام يحلم بمائنا وغازنا وأرضنا،

ويتمنى لو يصحو غداً لا يجدنا ؟

كيف لا نكره مَن هجّر أخانا، ودنس أسرانا ؟

وهل تُنْسَى صبرا وشاتيلا ودير ياسين وقانا؟

كيف ننسى حرب العصابات، وسياسة الاغتيالات، ودسائس المخابرات..؟!

كيف لا نكره مَن لم تكتفِ بالحروب العسكرية، بل شنت حرباً كيميائية وبيولوجية على بلادنا أثناء تولى يوسف والى وزارة الزراعة « بغرض نشر أمراض السرطان والوباء الكبدي عن طريق استيراد أسلحة كيميائية

وبيولوجية من إسرائيل وبيعها للشعب المصري على شكل أسمدة ومبيدات حشرية

هذه الحرب شنتها إسرائيل على مصر بعد دراسة الطبيعة المتدينة والتركيبة النفسية للشعب المصري الذي يعتبر أن المرض اختبار من الله، وبالتالي قررت المخابرات الإسرائيلية تسميم الشعب المصري بالكامل، وكانوا يعلمون أن المصريين سيرتضون بالمرض باعتباره امتحاناً، وكان المصريون يموتون بمئات الآلاف سنوياً دون أن يعترض الكثير منهم، فقد أدركت إسرائيل أنهم لن يتمكنوا من الانتصار على الشعب المصري في حرب أو مواجهة عسكرية، فكان القرار بقتل المصريين بأسلوب الحرب البيولوجية والكيمائية دون أن يثيروا كثيراً من الانتباه » ([٣١]).

وإسرائيل حريصة على إضعاف مَن حولها، وهي « تدرك أنها لن تستطيع أن تعيش في الجسم العربي إلا إذا كان هذا الجسم مريضًا منهكًا مفككًا فاقد المقاومة فاقد الوعي .. وأنها لا حياة لها إذا استرد هذا الجسم صحته !! ..

([٣١]) وراء كل مخلوع امرأة، سمير الحفناوى، ص: ١٨٩ .

إذن لتظل نار الفتن مشتعلة !! ..

ولتظل المعارك في كل مكان وإذا بدأت النار تخبو فلابد من النفخ فيها ..

وإذا هدأت تلقى فيها بالمفجرات ..

إن السلام والاستقرار معناهما نهاية إسرائيل فلتشتعل المعارك ليس في العالم العربي وحده .. بل في العالم كله على اتساع الكرة الأرضية وليتخبط في الحروب ولا يفيق من أزمة حتى يقع في أزمة ..

والصهيونية وفي يدها مفاتيح بورصة الدولار والاسترلينى والفرنك والمارك .. وفي يدها دور النشر وأجهزة الإعلام وبيوت الموضة وبيوت الإنتاج السينمائي هم خير مَن يستطيع أن يصنع الأزمات ويثير الحروب وينشر الفتن ويغوى الشباب بمتاهات الفن المضل .. ووصايا التلمود في كتبهم تأمرهم بهذا .. أن يتخذوا من العالم كله دابتهم وركوبتهم .. فهم الجنس المختار الذي قدر له أن يقود العالم كله وهم يكيدون كيدًا ..

وهذا دأبهم في طول التاريخ ومازالوا يكيدون كيداً ..

ويمكرون الليل والنهار لا يفترون ..

فهل يصحو العالم ويفيق ويدرك المكيدة؟! » ([٣٢]).

([٣٢]) د مصطفى محمود، كتاب « أيها السادة .. اخلعوا الأقنعة ».

إسرائيل واغتيال العلماء

تعددت الجرائم، والجاني واحد:

« يذكر الكاتب الصحفي حمادة إمام في كتابه «الموساد.. اغتيال زعماء وعلماء والصادر عن دار كنوز للنشر والتوزيع»، أن راديو إسرائيل قطع إرساله ليذيع نبأ اغتيال الدكتور المشد، مشيراً إلى أنه تمت تصفية ٧ علماء مصريين توصلوا إلى سر الذرة ، منهم الدكتور مصطفى مشرفة، كما تمت تصفية الخبير الدكتور سعيد بدير لأنه نجح في فك شفرة الاتصال بين أقمار التجسس الإسرائيلية والمحطات الأرضية، فيما كانت مسودة كتاب عن الصهيونية وراء اغتيال الدكتور جمال حمدان.

وقال الكاتب أن استخبارات دول الاتحاد الأوروبي سهلت للموساد قتل المبحوح واختطاف العالم المصري نبيل القليني

.. وبعد مشرفة بسنوات ، تم اغتيال العالمة سميرة موسى التي استجابت الدعوة السفر إلى أمريكا عام ١٩٥١ لإجراء بحوث في معامل جامعة سان لويس وتلقت عروضاً للبقاء فى أمريكا لكنها رفضت.. وقبل عودتها لمصر بأيام تلقت دعوة لزيارة معامل نووية في ضواحي كاليفورنيا وفي طريق عودتها الجبلي الوعر ظهرت سيارة نقل فجأة اصطدمت بالسيارة التي تقلها لبيتها وهوت سيارتها من ارتفاع كبير بعد أن قفز منها سائقها مختفياً إلى الأبد.

وبعد حرب يونيو ١٩٦٧ شعر عالم الذرة سمير نجيب بأن بلده في حاجة إليه فقرر العودة إلى بلده مصر، وحاولت السلطات الأمريكية منعه، وعرضت عليه إغراءات مالية كبيرة لكنه أصر على العودة، وفيما كان يقود سيارته في ديترويت فوجئ أيضاً بسيارة نقل تتعقبه، وسرعان ما صدمت سيارته بقوة فلقى مصرعه، أما الدكتور نبيل القليني وعلى إثر مكالمة هاتفية تلقاها فى ٢٧ يناير ١٩٧٥ خرج ولم يعد إلى الآن. وفى يوم ١٣ يونيو ١٩٨٠ قطع راديو إسرائيل

إرساله ليذيع خبر وفاة يحيى المشد وجاء في الخبر سيكون من الصعب على العراق مواصلة جهوده من أجل إنتاج سلاح نووي فى أعقاب اغتيال الدكتور يحيى المشد ليس هذا فحسب وإنما صدرت فى صباح اليوم التالي صحيفة «يديعوت أحرنوت، بعنوان «الأوساط كلها في إسرائيل تلقت الخبر بسرور ... . وقال موردخاي فانونو الذى عاقبته إسرائيل بالسجن ١٨ عاما لإفشائه أسراراً نووية في وفاة المشد: إن موت المشد سيؤخر البرنامج النووي العراقي وعندما نجحت العالمة السعودية سامية عبد الرحيم في اختراع جهاز الجونج الذي يساعد على التحكم فى الخلايا العصبية، وهو جهاز يساعد على اكتشاف حالات السرطان المبكرة حاول الأمريكان إغواءها بالمال ومنحها الجنسية مقابل التنازل عن اختراعها إلا أنها رفضت، فكان قرار تصفيتها وإعادتها لأهلها في تابوت.

وهناك أيضاً مصرع الدكتور جمال حمدان صاحب المؤلف العظيم « شخصية مصر »، و غياب مسودات كتابه المهم عن « اليهودية والصهيونية ».

ثم انتقلت الاغتيالات إلى إيران ومَن يتعامل معهم، و نتيجة للنشاط النووي الإيراني لم يسلم العلماء الروس من الاغتيالات ففي يناير ٢٠١١ اغتيل خمسة منهم من كبار خبراء الصناعات النووية الروسية والذين ساعدوا ايران في بناء مفاعل و محطة بوشهر الكهروذرية.. إثر تحطم طائرة الركاب الروسية تو - ١٣٤ شمال العاصمة موسكو

... العلماء الخمسة عملوا في شركات تدخل ضمن مجموعة « روس أتوم » الروسية لبناء التقنيات النووية وهم مدير ورئيس المصممين في مكتب « الضغط الهيدروليكي سيرغي ريجوف،

ونائبه غينادي بانيوك ، نيكولاي ترونوف، أتوم إنيرغوماش، فاليري ليالين «وأندريه تروفيموف ».

وطرحت وسائل الاعلام روايات متعددة لأسباب الكارثة، من بينها فرضية « العمل التخريبي لمصلحة جهات أمنية، ونقَل موقع صحيفة « هآرتس » صفحة الصهيونية عن مصادر أمنية روسية أن مقتل العلماء الخمسة يعتبر ضربة قاسية للصناعات النووية الروسية مستبعدين فرضية الإعتداء الإرهابي على الطائرة التي يرجحون سقوطها نتيجة خلل فني أو خطا بشري.

أما عن اغتيال العلماء الإيرانيين المسلمين فحدث ولا حرج فوفقاً لكتاب الصحفيين دان رفيف ويوسي ميلمان حرب الأشباح» (Spies Against Armageddon) ، كانت الاغتيالات في الغالب حصيلة عمل رجال مخابرات « موساد » إسرائيليين.

. في عام ٢٠٠٧، جرى تسميم البروفسور أردشير حسينفور، الذي عمل في منشأة لتحويل اليورانيوم في أصفهان. وقالت صحيفة «صانداي تايمز» « أن عملاء الموساد هم من سقوه. وكان حسينفور قد فاز عام ٢٠٠٦ بأرفع جائزة في العلوم والتكنولوجيا في إيران »

اما عن قائمة الاغتيالات في المجال النووي:

ينابر ٢٠١٠ البروفسور مسعود محمدي، عالم نووي.

نوفمبر ٢٠١٠ د/ مجيد شهرياري، عالم نووي.

نوفمبر ٢٠١٠، د/ فريدون عباسي عالم إيراني أصيب في محاولة اغتياله

يوليو٢٠١١ د/ داريوش رضالي عالم نووي يناير ٢٠١٢، مصطفى أحمدي روشن عالم نووي.

يناير ٢٠١٢، علي فيماني، ضابط في الجيش. سبتمبر ٢٠١٣ مجنبى أحمدي رئيس برنامج الحرب الإلكترونية » ([٣٣]).

([٣٣]) من قتل إبراهيم الفقي، محمد رفعت، ص: ٥٦-٥٩ .

لماذا إبراهيم الفقي؟

لم نعرف قيمته، لكنهم عرفوا قيمته، لذلك لم يترددوا في التخلص منه:

« مع ظهور مخطط برنارد لويس الذي وضع في ١٩٨٣ في خطة السياسات المستقبلية للولايات المتحدة والتدريبات المكثفة للقوي الناعمة لمنظمات المجتمع المدني والحركات الاحتجاجية وانطلاق الجيل الرابع من الحروب « حرب الأفكار » تغيير العقول و القلوب التي تمثلت في ثورات الربيع العربي التي اجتاحت خمس دول تونس ومصر واليمن وليبيا و سوريا والتخلي عن استراتيجية مواجهة العنف بالعنف كان لابد ان يبزغ اسم د/ إبراهيم الفقي ليس لكونه رائد في علم البرمجة اللغوية العصبية فحسب و لكن لامتلاكه أسرار الرسائل الكونية فقد كان يمتلك القدرة على قولبة عقل شخص ما دون ان يدرك ذلك؟ أن يختار له ما يتعلمه و ما يجب ألا تعرف عنه

شيئاً ؟ أن يحدد ما يتعلمه وما يجب أن ينصرف عنه.. إنه يستطيع بأقل مجهود أن يقنعك بأنك كائن ضعيف لا حول له ولا قوة أو أنك ذو قوة خارقة وقادراً على صنع المعجزات.

وبالتالي فقد كان خطره لا يقل عن خطر علماء الفيزياء النووية.. لكن ترى أي جهاز استخباراتي هو المسئول عن اغتيال إبراهيم الفقي ؟

هذا هو ما سوف يجيب عنه التاريخ بأسرع مما نتوقع » ([٣٤]).

([٣٤]) د/ رباب الششتاوي.. خبير علم الطاقة والتنمية البشرية، من قتل إبراهيم الفقي، محمد رفعت، ص: ٦٠

جديد الاغتيالات

انضم إلى قائمة الاغتيالات التى يبدو أنها منهج وسياسة وأسلوب حياة إسرائيل فى التعامل مع جيرانها ومَن يحاول امتلاك ما تمتلكه من سلاح، انضم العالم النووي الإيراني فخرى زاد

إذ « كشفت صحيفة « نيويورك تايمز » بتاريخ ١٨- ٩- ٢٠٢١ تفاصيل مثيرة حول عملية قتل العالم النووي الإيراني فخري زاده، مشيرة إلى أنها تمت بسلاح جديد مزود بذكاء اصطناعي وكاميرات متعددة تعمل عبر الأقمار الصناعية.

وأشارت الصحيفة إلى أن الاغتيال تم بواسطة « روبوت قاتل » قادر على إطلاق ٦٠٠ طلقة في الدقيقة ومن دون وجود عملاء على الأرض، مضيفة أن معلوماتها بهذا الشأن استندت إلى مقابلات مع مسؤولين أميركيين وإسرائيليين وإيرانيين، بمن فيهم مسؤولان استخباراتيان مطلعان على تفاصيل التخطيط للعملية وتنفيذها.

ووفقاً للصحيفة، فقد بدأت الاستعدادات لعملية الاغتيال في نهاية عام ٢٠١٩ ومطلع عام ٢٠٢٠، حيث تم اقتراح فكرة استخدام مدفع رشاش يتم التحكم فيه عن بعد.

وحسب مسؤول استخباراتي مطلع على الخطة، فقد اختارت إسرائيل نموذجاً متطوراً من مدفع رشاش بلجيكي الصنع من طراز « FN MAG »مرتبط بروبوت ذكي متطور، وقد بلغ وزن المدفع الرشاش مع الروبوت وباقي الملحقات مجتمعة نحو طن تقريباً، لذلك تم تفكيك المعدات إلى قطع صغير، ومن ثم جرى تهريبها إلى إيران بطرق وأوقات مختلفة، وبعدها أعيد تجميعها سراً في إيران

وتم بناء الروبوت ليتناسب مع حجم حوض سيارة « بيك آب »، كما تم تركيب كاميرات في اتجاهات متعددة على السيارة لمنح غرفة

القيادة صورة كاملة ليس فقط للهدف وتفاصيله الأمنية، ولكن للبيئة المحيطة.

وفي النهاية، تم تفخيخ السيارة بالمواد المتفجرة، حتى يمكن تفجيرها عن بعد وتحويلها لأجزاء صغيرة بعد انتهاء عملية القتل، من أجل إتلاف جميع الأدلة.

ولفتت الصحيفة إلى أن عملية اغتيال فخري زاده استغرقت أقل من دقيقة، وتم خلالها إطلاق ١٥ رصاصة فقط، ونُفذت بعد وضع السيارة قرب مفترق طرق، وتزويدها بكاميرا مرتبطة بأقمار صناعية ترسل الصور مباشرة إلى مقر قيادة العملية.

يذكر أن فخري زاده، الذي تتهمه إسرائيل بالوقوف خلف برنامج نووي عسكري، قتل في الهجوم الذي وقع بمدينة أبسرد بمقاطعة دماوند شرقي طهران في نوفمبر الماضي .

وفي عام ١٩٦٣ قبضت الشرطة السويسرية على يوسف بنجال من المخابرات الإسرائيلية والمهندس النمساوى أوتوجوليك بتهمة الضغط على ابنة أحد العلماء الألمان لتحمل والدها على ترك العمل في مصر، كما اكتشفت أن المخابرات الإسرائيلية هي المسئولة عن اختطاف الدكتور هانز كروج والمهندس دولفجانج بيلز واختفائهما، وكذلك محاولة اغتيال الدكتور والتركلين وكلهم من العلماء الألمان. وكعادته حاول بن جوريون التلمُّص فألصق التهمة بايسير هارئيل رئيس الشين بيت (الشاباك) مع أن من المعروف أن هارئيل ما كان ليتصرف على هذا النحو دون أوامر من بن جوريون، وقد استقال هارئيل احتجاجاً على مسلك بن جوريون وإن كان لم يحاول إظهار حقيقة الأمر كما فعل لافون.

كما تم اكتشاف تورط المخابرات الإسرائيلية فى حادثة اغتيال بوشيقي مما سبب الحرج للحكومة الإسرائيلية في أوروبا. وقد تكرر الأمر بعد ذلك، ولعل آخرها محاولة اغتيال خالد مشعل » ([٣٥]).

([٣٥]) انهيار إسرائيل، عبد الوهاب المسيري، ص: ٤٤، ٤٥ بتصرف.

حق الرد ليس جريمة

فى كل زمن، الحق يلزمه قوة، وما نيل الحقوق بالتمني، ولكن تؤخذ بالقوة الجبرية:

قال الشعبيّ:

يعجبنى الرجل إذا سيم هوناً، دعته الأنفة إلى المكافأة، وجزاء سيئة سيئة مثلها، فبلغ كلامه الحجاج فقال:

« لله دره! أي رجل بين جنبيه! وتمثل:

ولا خير في عرض امرئ لا يصونه

ولا خير في حِلم امرئ ذل جانبه

وقال أعرابي لابن عباس – رضي الله عنهما -: أتخاف عليَّ جناحاً إن ظلمني رجل فظلمته؟

فقال له: العفو أقرب للتقوى. فقال له:

« وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ »

من الحلم أن تستعمل الجهل دُونَهُ

إذا اتَّسَعَتْ فى الحِلْمِ طُرْقُ المظالم

وَالشَرُّ إِن تَلقَهُ بِالخَيرِ ضِقتَ بِهِ

ذَرعاً وَإِن تَلقَهُ بِالشَرِّ يَنحَسِمِ

يقول البرقوقى :

إذا كان حِلْمك داعياً إلى ظلمك فإن من الحلم أن تجهل. لأن الحلم إنما يلجأ إليه لتدارك الشر. فإن تفاقم الشر، ولم يتدارك الشر إلا بالجهل، كان الجهل حلماً:

فلا خير في حلم إذا لم يكن له

بوادر تحمي صفوه أنْ يكدَّرَا

وإذا كان الحِلْم فضيلة.

فالحلم في غير موضعه جهل:

إذا قيل: حِلْم، قل: فللحِلْم موضع

وحِلْم الفتى فى غير موضعه جهل

وهل يقبل الذل إلا مَن هانت عليه نفسه؟

والذين يرضون بالذل، ويقَبِلون الإهانة، ويستسلمون لتأسّد غيرهم عليهم، تخبرنا عنهم آية في القرآن خبراً عجباً..

« إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيرًا »

(النساء:٩٧).

مأواهم جنهم ؟!

مَن هؤلاء الذين مأواهم جنهم ؟

الذين ظلموا أنفسهم..

وكيف يظلم الإنسان نفسه؟

يرضى بالذل، ويقبل الإهانة، ويستسلم لتغوّل الغير..

« والمسلم لا يقبل الحياة على أية صورة وبأي ثمن، إما أن تكون كما يبغي، وإما رفضها وله عند ربه خير منها.

ولا يقيم على ضَيْم يرادُ به

إلا الأذلَّان عيرُ الحيِّ والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته

وذا يشق فلا يرثى له أحد

ومن صيحات الكرامة والإباء قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم–

« من قاتل دون مالِه، فقُتل فهو شهيدٌ، ومن قاتل دونَ دمِه، فهو شهيدٌ، ومن قاتل دونَ أهلِه، فهو شهيدٌ »

.. إن الهوان جريمة وقضاء الحياة فى ضعف واستكانة مرشَّح أول للسقوط في الدار الآخرة » ([٣٦]).

***

لذلك..

لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين؟

« ومَن لم يتعلم من الضربة الأولى يستحق الثانية »

وعندما لا ينفع اللين مع بعض الناس، فلا بديل عن الشدة.

([٣٦]) قذائف الحق، محمد الغزالي، ص: ٢١٧، ٢١٨ .

قال شهل بن شيبان الزماني

صَـــفَحْنَـــا عَنْ بَنِي ذُهْـلٍ وَقُلْنَا القَوْمُ إِخْوَانُ

عَسَى الأَيَّامُ أَنْ يُرْجِعْنَ قَوْمًا كَالّذِي كَانُو

فَلَمَّا صَرَّحَ الشَّرُّ فَأَمْسَى وَهْوَ عُرْيَانُ

وَلَمْ يَبْقَ سِوَى العُدْوَانِ دِنَّاهُمْ كَمَا دَانُوا

مَشَيْنَا مِشْيَةَ اللّيْثِ غَدَا وَاللّيْثُ غَضْبَانُ

بِضَرْبٍ فِيهِ تَوْهِينٌ وَتَخْضِيعٌ وَإِقْرَانُ

وَطَعْنٍ كَفَمِ الزَّقِّ إِذَا وَالزَّقُّ مَلْآنُ

وَبَعْضُ الحِلْمِ عِنْدَ الجَهْل لِذِّلّةِ إِذْعَانُ

وَفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حِين لَا يُنْجِيكَ إِحْسَانُ

إن الاستعداد للحرب يمنع الحرب، والذئاب تُدفَع بالذئاب، وما انفردت أمريكا بالعالم وافترسته إلا بعد سقوط الاتحاد السوفيتي فأبادت العراق وأفغانستان، وهددت مَن ترددت في تأييدها ومساندتها، وأعلنها (بوش): (مَن ليس معنا فهو ضدنا) وأسقطت أنظمة بدون سلاح، ومَن يرد البقاء يقدم فروض الطاعة والولاء، لأنها لو تخلت عنه لن يصمد اسبوعاً كما قال ترامب مهدداً ومبتزاً أنظمة عربية.

وإذا كان قيام أحزاب على أساس دينى ممنوعاً ومُجَرَمَاً..

فإن قيام إسرائيل كدولة على عقيدة دينية مباح ومُبارك..

وهى من أجل عقيدتها لم تفقد الأمل فى التجمع وإنهاء الشتات، والعودة إلى أرض الميعاد حسب زعمهم، حتى نشيدهم الوطنى الذى يحمل عنوان « الأمل » يقوم على عقيدة دينية:

يقول النشيد الوطني الإسرائيلي:

« طالما فى القلب تكمن نفس يهودية تتوق، وللأمام نحو الشرق، عين تنظر إلى صهيون.. أملنا لم يضِع بعد، أمل عمره ألفا سنة، أن نكون أمّة حرّة فى بلادنا، بلاد صهيون وأورشليم القدس ..»

وإذا كانت بالفعل هناك مأساة لحقت باليهود فى أوروبا تحت حكم النازى (وأيضاً قبله)، وليس من المقبول إنكار المأساة من الأساس لأن إسرائيل تستغلها للتعمية والتغطية على مأساة أخرى أكثر فداحة منها وقعت على عرب فلسطين، فإن « المحرقة النازية ـ وقد حدثت فعلاً ـ لم يزد ضحاياها عن ما بين ثلاثمائة ألف إلى أربعمائة ألف (أي حجم الزيادة التي كان يمكن أن تطرأ على تعداد اليهود في سبع أو ثمان سنوات)، وهو في كل الأحوال رقم مفزع وكاف ليس فقط لتعذيب الضمير الأوروبي بل والضمير الإنساني كله . على أنه يبقى أن اليهود لم يكونوا أكثر مَن تحمل تضحيات الحريق النازي، وإنما أكثر منهم الألمان أنفسهم والروس والبولنديين والغجر (ثم الفلسطينيين - بدون ذنب - عندما فرضت عليهم الحركة الصهيونية

أن يدفعوا كفارة الضمير الألماني والضمير الأوروبي، وأن يدفعوها بالفوائد المركبة أضعافاً مضاعفة، وأن يدفعوا بالوطن الفلسطيني ذاته تاريخاً وأرضاً وشعباً ومستقبلاً !» ([٣٧]). بتصرف.

([٣٧]) **الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية ، روجيه جارودي ، ص: ٩،٧.**

أمة بلا عقيدة لا تساوى شيئاً

تعجبنا من قلة مؤمنة غلبت كثرة كافرة يوم بدر، وتملكتنا الدهشة اليوم من قلة تملك من السلاح أهونه، وأضعفه، تبادر وتصد وتكبد جيشاً يملك من السلاح أحدثه، وأقواه، تكبده خسائر موجعة فى العتاد والأرواح..

ما كان ذلك ليحدث لولا أن تربوا على عقيدة، لأن « بناء الأمم على غير عقيدة لا يساوي شيئاً.. إن العقيدة في الكيان الاجتماعي كالقلب في الجسد الإنساني، وكالتيار في المصباح الكهربائي، وكالوقود في الآلة الدوّارة.

واجتياح عقيدة في أمة ما، معناه إبقاؤها على الأرض مجموعة من الناس لا تصلح في سلم ولا حرب، ولا تكترث إلا لملذّاتها الفردية ولا تصير في الأسرة الدولية إلا عضواً زرياً يحسن الأكل والسِّفاد وحسب

وقد اجتهد الاستعمار أن يوقع بالمسلمين هذه النكبة الماحقة عندما هبط أرضهم، واستباح عرضهم، وقرر سراً وعلناً أن يفتنهم عن دينهم وألا يسمح لهم يالعيش في ظله » ([٣٨]).

واليهود ما نجحوا فى إقامة دولتهم إلا لأنهم أقاموها على عقيدته، « كتب حاييم وايزمان فى مذكراته يقول لقومه: تحسبون أن لورد « بلفور » كان يحابينا عندما منحنا الوعد بإنشاء وطن قومى لنا فى فلسطين؟.. إن الرجل كان يستجيب لعاطفة دينية يتجاوب بها مع تعاليم العهد القديم !!..

وندع « وايزمان » و « بلفور» ونتدبر تصريحات مستر «كارتر» ومَن بعده!..

إنهم جميعاً يتحدثون مع « بيجن » عن أرض الميعاد، ونبوءات التوراة، والحدود التى رسمتها

([٣٨]) قذائف الحق، محمد الغزالي، ص: ٥، ٧، ٨، ١٠٢، ١٠٣ .

إن المشاعر الدينية الغائرة في العقل الباطن والظاهر هى التى جعلت جنرال «جيرو » يقول فى دمشق أمام صلاح الدين: ها نحن قد عدنا يا صلاح الدين!..

وهى نفسها التى جعلت مارشال « اللنبى » يدخل القدس فى الحرب العالمية الأولى، ويقول: الآن انتهت الحروب الصليبية!.. » ([٣٩]).

والحقيقة التي يخفيها البعض، ويتعامى عنها البعض الآخر ان « المعركة بين المؤمنين وخصومهم هي في صميمها معركة عقيدة وليست شيئاً آخر على الإطلاق، وإن خصومهم لا ينقمون منهم إلا الإيمان، ولا يسخطون منهم إلا العقيدة:

« وما نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ »

إنها ليست معركة سياسية ولا معركة اقتصادية، ولا معركة عنصرية..

([٣٩]) مائة سؤال عن الإسلام، محمد الغزالي، ص: ٣٧٥ .

ولو كانت شيئاً من هذا لسهل وقفها، وسهل حل إشكالها، ولكنها في صميمها معركة عقيدة.

وقد يحاول أعداء المؤمنين أن يرفعوا للمعركة راية غير راية العقيدة، راية اقتصادية أو سياسية أو عنصرية، كي يموّهوا على المؤمنين حقيقة المعركة، ويطفئوا في أرواحهم شعلة العقيدة، فمن واجب المؤمنين ألا يُخدَعوا، ومن واجبهم أن يدركوا أن هذا تمويه لغرض مبيت، وأن الذي يغير راية المعركة إنما يريد أن يخدعهم عن سلاح النصر الحقيقي فيها، النصر في أية صورة من الصور، سواء جاء في صورة الانطلاق الروحي كما وقع للمؤمنين في حادث الأخدود، أو في صورة الهيمنة – الناشئة من الانطلاق الروحي – كما حدث للجيل الأول من المسلمين.

ونحن نشهد نموذجاً من تمويه الراية في محاولة الصليبية العالمية اليوم أن تخدعنا عن حقيقة المعركة. وأن تزور التاريخ، فتزعم لنا

أن الحروب الصليبية كانت ستاراً للاستعمار.. كلا.. إنما كان الاستعمار الذي جاء متأخراً هو الستار للروح الصليبية التي لم تعد قادرة على السفور كما كانت في القرون الوسطى ! والتي تحطمت على صخرة العقيدة بقيادة مسلمين من شتى العناصر، وفيهم صلاح الدين الكردي، وتوران شاه المملوكي، العناصر التي نسيت قوميتها، وذكرت عقيدتها فانتصرت تحت راية العقيدة! » (٤٠).

(٤٠) صاحب الظلال.

كيف تقدموا ؟

وكيف تراجعنا ؟

قد يكون الفساد قرين الفقر..

فأينما حل الأول استوطن الثاني..

ومهما نجحتَ في تشييد مصانع، وإنشاء مزارع، وإقامة مرافق.. وتجاهلت بناء الإنسان على عقيدة، وتربيته على منهج، وتعليمه على ثقافة.. ساد الفساد وعم الإهمال لأنك بنيتَ للإنسان ولم تَبْنِه..

« عندما أراد الصينيون القدامى أن يعيشوا في أمان؛ بنوا سور الصين العظيم .. واعتقدوا بأنه لا يوجد مَن يستطيع تسلقه لشدة علوه، ولكن ..!

خلال المئة سنة الأولى بعد بناء السور تعرضت الصين للغزو ثلاث مرات !

وفى كل مرة لم تكن جحافل العدو البرية فى حاجة إلى اختراق السور أو تسلقه ..!

بل كانوا في كل مرة يدفعون للحارس الرشوة ثم يدخلون عبر الباب.

لقد انشغل الصينيون ببناء السور ونسوا بناء الحارس .. !

فبناء الإنسان .. يأتي قبل بناء كل شيء » ([٤١]).

ف « بناء الأفراد مثل بناء الصروح، لابد له من أساس وبنية تحتية صالحة ومتينة، تخلو من الشوائب والسوء » ([٤٢])

ومعروف أن اليهود يتقنون مهارة التجارة، ويحتكرون رؤوس الأموال، ويتحكمون فى البنوك والمؤسسات الدولية، ويؤثرون فى دوائر صناعة القرار، واختيار الرؤساء

([٤١]) من كتــاب « قراءة للمستقبل »، د مصطفى محمود - رحمه الله

([٤٢]) مجلة العربي الكويتية، عدد إبريل ٢٠١٩، ص: ١٢.

يقول الشيخ محمد الغزالي:

« اعتبر اليهود المال أساساً حقيقاً فى تقويم الأشخاص، وفى كسب الحياة، وفى تسخير الدنيا، وهذا الكلام فيه نصف الحق، ونصف الباطل، فهمَ المسلمون أيام جهالتهم أن المال لا لزوم له، وأن الفقر دلالة التقوى، وأحسن طريق إلى الوصول إلى الجنة**!!** وهذا الكلام فيه باطل كثير وضلال ضخم، والحق غير هذا وذاك.

المال – لا شك – شديد الأثر في الحياة الفردية والاجتماعية، وعندما سيطر اليهود عليه فى عالمنا المعاصر ساقوا مائتى مليون أمريكي كقطيع غنم، لأن المال فى أيدى البنوك والشركات التى يهيمن عليها اليهود، ولما فقد المسلمون المال أو لم يحسنوا كسبه عن طريق الاستثارة وذكاء الاستثمار عاشوا في الدنيا غرباء على الحضارة.

ما يجوز أن نظن أن المال دليل تقوى، ومن الخيبة ألا تحسن استغلاله في هذه الدنيا لرفع دينك، وتقوية إيمانك، ومساندة مروءتك، وإعلاء حقك، كونك تُكْبر الغنى لأنه غَنِيٌّ جهل، وكونك تتجرد من المال على أساس أن هذا طريق التقوى جهل، خذ المال وأحسن تسخيره فى خدمة دينك.

وقد بُلي المسلمون بصنفين من الناس: فقراء لا يحسنون الكسب، وأغنياء يملكون ويبذلون فى الترف.. » ([٤٣]).

[٤٣]) خطب الغزالي، ص: ٢٣٠، ٢٣١ .

البقاء للأقوى

البقاء للأقوى ..

هكذا يقول التاريخ والأسباب والسنن..

ولا مكان للضعيف مهما بكي علي أبواب مجلس الأمن ونام فى طرقات الأمم المتحدة .

« إن دراسة التاريخ بتبجح ديدن الأوربيين، وهم الآن ماضون مع طبيعتهم في عدّ العرب الذين يقاتلون« إسرائيل » إرهابيين معتدين! فإذا قلت لهم: إن هؤلاء العرب هم أصحاب الأرض وسكانها وقراها من قرون سحيقة وإن هؤلاء اليهود طارئون من أيام، قدموا من بولندا وروسيا وانجلترا وأمريكا، ولا حق لهم هنا... قالوا في تبجح: ولو...» ([٤٤]).

([٤٤]) سبب تأخر العرب والمسلمين، محمد الغزالي.

وأعطى مَن لا يملك لمَن لا يستحق؛ عندما « قرروا إنشاء إسرائيل منذ سبعين سنة، وقرروا أن يشطروا بها العالم الإسلامي شطرين، وقرروا أن ينفردوا بكل شطر ليقسموه دولاً وقوميات، وقرروا أن يمنعوا بحسم أي محاولة للتجمع على الإسلام أو التذكير بشريعته أو التغني بأمجاده.. » ([٤٥])

حتى إذا قام أصحاب الأرض بمحاولة تحرر اتهموها بالإرهاب بينما القطة المدللة تبني المستوطنات، وتجرف الأرض، وتشرد أهلها، وتخنق المسجد، وتقتل ساجديه، وتتكئ على ترسانة نووية وسط الشرق، وتغتال علماء وقادة، وترتكب جرائم إبادة، من دير ياسين إلى قانا، ولا إدانة؟!!

([٤٥]) قذائف الحق، محمد الغزالي.

« ولم تر هيئة الأمم حرجاً من أن تطرد عرب فلسطين المسلمين من أرضهم لتعطي هذه الأرض عصابات اليهود.. »([٤٦]).

ليس هذا فقط:

بل « وشارك رؤساء البيت الأبيض في ذبحنا بسرور ورغبة، وساعدوا الغزاة بإسراف وحماس..

أما ساسة إنجلترا وفرنسا فقد أعانوا اللص أولاً على رب البيت حتى تمكن من اقتحامه، ثم عندما شرع رب البيت في المقاومة قالوا: يمنع السلاح عن الطرفين المتساويين ويقسم البيت بينهما!! » ([٤٧]).

يقول سام جونسون عضو الكونجرس في ١٩ فبراير ٢٠٠٥ :

([٤٦]) خطب الغزالي، مجلد ٢، ص: ٣٣ .

([٤٧]) قذائف الحق، محمد الغزالي، ص: ٥ .

« كم أتمنى أن أُحَمِّل طيارة حربية مقاتلة من نوع إف ١٥ برأسين نوويين، وأقودها طلعة واحدة نتخلص بعدها من كل ما إسمه سوريا» (تصفيق حاد وهتاف) ([٤٨]).

يقول صاحب كتاب « الإسلام فى التاريخ المعاصر » وهو مستشرق، فى ص ١١١ :

« أن الغرب وقف فى صف الصهيونية ضد العرب المسلمين متأثراً بتلك العداوة القديمة بين المسيحية والإسلام.

ويقول ص ١٠٤ – ١١٣ « أن الغرب يوجه كل أسلحته الحربية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية.. إلخ، إلى العالم الإسلامي بغرض إذلاله وتحقيره وإشعاره بالضآلة والخنوع » ([٤٩]).

([٤٨]) أمريكا والإبادات الجنسية، منير العكش، ص: ٨٩ .

([٤٩]) هل نحن مسلمون، محمد قطب، ص: ١٧٩، ١٨٠ .

كم عاماً مرت وفلسطين تستجدي حقوقها ؟، الكبار محصنون بالفيتو .. والصغار مُحاطون بالعقوبات.

مِن هنا نصل إلى أن مَن لا قوة له عرضة للافتراس بل يغري بالافتراس..

تعدو الذئاب علي مَن لا حراسة له

وتتقي صولة المستأسد الحامي

والضعف مُغرِى ..

والإرادة والنفس الطويل من عزم الأمور..

والناس قد تتعاطف مع الضعيف لكنها تحترم القوي.

الحق يلزمه قوة

قلوب الناس كانت مع الحسين، وسيوفهم كانت مع بني أمية..

كم مِن تَعاطف حصلت عليه فلسطين !

وكم مِن سلاح حصلت عليه إسرائيل

ليس هذا فحسب..

بل إن « دعم الحق ميئوس منه بالوسائل البدائية » (٥٠).

والسلام مكانه أروقة المؤسسات الدولية..

والجغرافيا ترسمها القوة..

والتاريخ يكتبه المنتصر..

والأقوياء إن مالوا إلى السلام، فهم يريدونه على طريقتهم:

---

(٥٠) مائة سؤال عن الإسلام، محمد الغزالي، ٤٣١

مش شش

« فبنو إسرائيل ينشدون السلام بعد أن يدمروا الوجود العربي في فلسطين، ويضعوا الخطة لإقامة هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى.. !

والروس ينشدون السلام بعد ابتلاع أفغانستان..

وجنوب إفريقيا تطلب السلام بعد إخماد أنفاس الزنوج..

والأمريكيون يطلبون السلام بعد تأييد اليهود، ودعم حقهم في بناء المستعمرات على الأرض العربية، وقولهم: إن إسرائيل خلقت لتبقى.. إلخ» ([٥١]).

« وفرنسا التى تدعي أنها حامية حمى الحرية يقول رئيسها:

« لو نجح الإسلاميون في الجزائر فسوف نحتل الجزائر عسكرياً » ([٥٢]).

فهل للسلام مكان على موائد اللئام ؟

وهل للضعيف مجال فى عالم النفاق؟

([٥١]) مائة سؤال عن الإسلام ، محمد الغزالي، ص: ٤٥٠ بتصرف.

([٥٢]) موقف الدعوة السلفية من الثورة المصرية، ص: ٣٨ .

وهل للحق داعم إلا القوة ؟

الضعيف قابل للإبادة فى كل العصور والأماكن..

و« القوى حيثما كان يبتلع الضعيف مثلما أن النبات والحيوان الأقوى يقضي على الأضعف. إن قوانين الطبيعة التى مكّنت العرق الأقوى من قهر العرق الضعيف وإبادته فى أمريكا تنطبق على كل مجتمعات الأرض» ([٥٣]).

فأمريكا وربيبتها إسرائيل قامتا على الإبادة الجنسية « واحتلال أرض الغير، واستبدال شعب بشعب، وثقافة وتاريخ بثقافة وتاريخ. فى إطار هذه الفكرة انتحل الغزاة الإنكليز لأنفسهم صفة الشعب المختار، واعتبروا أنفسهم بذلك استثناءً وجودياً يحتكر لنفسه الاضطلاع بإرادة الله، ويختص وحده بتنفيذها، ولا تخضع معاملته للشعوب الأخرى للقوانين الأخلاقية أو

([٥٣]) أمريكا والإبادات الجنسية، منير العكش، ص: ٨٣

الإنسانية أو المبادئ العقلية، بل يحكمها ما نسجه العبرانيون من أساطير عن تجربتهم مع الكنعانيين.

إن البيت الأبيض ما زال يرى في ضحاياه « أضراراً هامشية » لابد منها لتقدم الحضارة أو لتقدم الديمقراطية. وما زالت الثقافة الشعبية الأمريكية لا ترى في هؤلاء الضحايا بشراً يستأهلون الحياة.

ما أهمية مليون ونصف مليون عراقى أُبِيدوا بالنار والحصار؟

ما قيمة الملايين الذين سُحِقوا فى المكسيك والفلبين وفيتنام وكوريا ونيكاراجوا وكولومبيا وكوبا وأرجاء من الأرض؟

كل هؤلاء الضحايا مجرد أضرار هامشية تواكب انتشار الحضارة والديمقراطية وطريقة الحياة الأمريكية. إنهم الآخر المستضعف المطرود من ملكوت البشر، والمنذور للموت أو الاستعباد.

إن ما رأيناه في سجن « أبوغريب » لم يكن إلا مشهداً صبيانياً بريئاً إذا ما قورن بوحشية مجرمى الهولوكوست الأمريكي الذين كانوا يسلخون ضحاياهم من الهنود الحمر- سكان قارة أمريكا الأصليين – بأسنانهم،

ويتهادون فى المناسبات والأعياد جماجم ضحاياهم وفروات رؤوسهم أو ينزعون الجنين من بطن أمه ويغطسونه بالماء المقدس لتعميده ثم يخبطون رأسه بالجدار ويسحقونه، أو يقتلون البشر ترفيهاً عن النفس، ثم يسلخون قتلاهم ليصنعوا من جلودهم مشاحذ لموسي الحلاقة، أو يشوون البشر ويأكلون بطاطا مطبوخة بشحمهم، .. و.. و..

يقول رجل الكونجرس ووزير العدل كالب كشينغ Caleb Cushing « من المؤكد أن رجالاً وأمماً وأعراقاً سوف تتلاشى أمام زحفنا. هذا أمر حتمي! كيف يمكن التغيير نحو الأفضل بدون هذا التلاشي » ([٥٤]).

([٥٤]) أمريكا والإبادات الجنسية، منير العكش، ص: ١١، ١٢، ٨٤، ٨١ ، ٨٧ .

لن يتغير شيء

لأنه مَن شَبَّ على شيء شابَ عليه، « لم يتغير شيء منذ فيتنام حتى أفغانستان كلها كانت حروباً « نبيلة خيرية » أُسْقِطَت فيها أكثر من خمسين حكومة شرعية وغير شرعية، استبدادية وديمقراطية، وقُصِفَت بالقنابل أكثر من ثلاثين أمّة، ودُمِّرَت حياة ملايين البشر في أمريكا اللاتينية وأفريقيا والعالم الإسلامي، أبداً لم يرحل رئيس أمريكي من الدنيا وليس على يديه دم شعب من الشعوب، وأبداً لم يعرف التاريخ الأمريكي يوماً واحداً؛ يوماً واحداً؛ يوماً واحداً فقط توقَّفَ فيه القتل والتدمير، وأبداً لم يعرف فن الخطابة أبلغ من رؤساء أمريكا وهم يحاضرون فى العفة إلا ربما رؤساء وزراء بريطانيا .

ولم يتغير شيء فى زمن العم أوباما. كل ما يستطيع فعله هو أن يبنى للقضية غرفة غاز يسميها « دولة فلسطين » كما نصب سلفه بيل كلينتون للفلسطينيين خازوقاً سمَّاه « السلطة الوطنية ».

ولن يتغير شيء حتى تدرك أميركا بأنها ستدفع الثمن من اقتصادها وبشرها.. » ([٥٥]).

وإذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية اليوم – لقوتها - لا تحترم أحداً ولا تستمع له، فإن « أي أمّة ولو كانت مارقة تستطيع أن تحصل منها على استماع محترم إذا كانت تسطيع أن تبني قنبلة ذرية مثلما أبان الكوريون الشماليون للعالم » ([٥٦]).

([٥٥]) أمريكا والإبادات الجنسية، منير العكش، ص: ٩٣، ١٠٤
([٥٦]) موت الغرب، باتريك جيه، ص: ٢٠٩

اليهود سيظلون أقلية

يبدو أن قدرهم أن يبقوا قلة مشردين في الأرض، ما إن تقوم لهم قائمة حتى يؤخَذوا أخذ عزيز مقتدر:

يقول المؤرخ الإسرائيلي بني موريس:

« اليهود سيظلون أقلية صغيرة وسط بحر عربي كبير من الفلسطينيين..، وسيصبحون أقلية مضطهدة ومطاردة مثل الذين عاشوا في الدول العربية. مَن يقدر منهم سيغادر إلى أمريكا أو الغرب.

ولا أرى كيف سنخرج من هذا. يوجد اليوم بين البحر ونهر الأردن عرب أكثر من اليهود، البلد كله يتحول بصورة لا مفر منها إلى دولة واحدة يوجد فيها أكثرية عربية.

الفلسطينيون ينظرون إلى كل ذلك من منظور واسع وطويل الأمد. هم يرون أنه يوجد هنا الآن ٥ أو ٦ أو ٧ ملايين يهودي يحيط بهم مئات الملايين من العرب ليس لديهم سبب كي يتنازلوا، لأن هذا لن يطول بعد ٣٠ أو ٤٠ عاماً سينتصرون علينا » ([٥٧]).

([٥٧]) من مقال بعنوان: من الصحافة الإسرائيلية، موقع الشروق، ٢٤يناير ٢٠١٩م، بتصرف واختصار.

الهروب من الوطن والفرار من الخدمة العسكرية

أبرز ملامح المجتمع الإسرائيلي

على الرغم من أن « إسرائيل جيب استيطاني، يقوم بوظيفة عسكرية وهي الدفاع عن مصالح الغرب فى المنطقة، وقد وعد القائمون على المشروع الصهيوني بتقديم المادة البشرية اللازمة للقيام بهذه المهمة، وبالتالي يكون تدفق هذه المادة عليها أمراً أساسياً وجوهرياً بالنسبة لها. ومن المفارقات الكبرى أن توسع الجيب الاستيطاني جعله في حاجة ماسة إلى المستوطنين للقيام بعمليات الاستيطان والتجارة والقتال.

على الرغم من كل هذا نجد أن يهود العالم محجمين عن الهجرة إلى إسرائيل، فهم في حالة سعادة غامرة في بلادهم. (يعيش في العالم حالياً ١٣,٢ مليون يهودى من بينهم ٨,٩ يهودى (٦٣٪) فى أنحاء العالم و ٤,٩ ملايين يهودى [٣٧٪] في إسرائيل).

ومع أن الصهيونية أخبرت الشباب الإسرائيلى أنهم طليعة الشعب اليهودى المضطهد، وأن غالبية أعضاء هذا الشعب ستهرع إلى الدولة اليهودية فور إعلانها، وهو ما لم يحدث حتى الآن، لأن غالبية أعضاء الشعب « المضطهد المنفى » لا تزال متشبثة « بمنفاها »!

ليس هذا فقط.

فقد جاء في صحيفة يديعوت أحرونوت في عددها الصادر في ٧ مايو ٢٠٠١) أن الإسرائيليين قد بدءوا يهرولون باتجاه أمريكا مرة ثانية، ولكنهم في هذه المرة أكثر من ذي قبل. فقد شرع قسم الهجرة التابع لحكومة الولايات المتحدة قبل ستة أسابيع، أى في منتصف شهر مارس ٢٠٠١ - شرع في حملة السحب السنوية على الجرين كارد» تلك التأشيرة التي تسمح لصاحبها بالإقامة والعمل في الولايات المتحدة بصورة شرعية. ومن المقرر أن تنتهي هذه الحملة في شهر أكتوبر القادم. أما في صيف عام ٢٠٠٢ فسيعلن

الأمريكيون أسماء الـ ٥٥ ألف السعداء الذين فازوا في عملية السحب وتقول الصحيفة: إذا كان تهافت الإسرائيليين على استمارات المشاركة في السحب يمكنه أن يشير إلى شيء ما بخصوص الحالة المعنوية القومية لنا فإنها تنذر بأن هذه الحالة سيئة للغاية، حيث يحاول كثير من الإسرائيليين بأعداد تزيد عما كان عليه في العام الماضي . يحاولون تجربة حظهم في عملية السحب. وقد صرح مسئول في أحد المكاتب الكبرى المعنية بهذا الموضوع في « أتلانتا » بأن عدد الإسرائيليين الذين قدموا - عن طريق المكتب - طلبات الاشتراك في عملية السحب حتى الآن للحصول على الجرين كارد أكبر عشرات المرات من عدد الذين سجلوا أسماءهم في عملية السحب خـلال نفس الفترة مـن العام الماضي.

وقد لوحظ أن المتقدمين للحصول على الجرين كارد هذا العام جاءوا من كل الأوساط ومن أعمار متنوعة كثيرة. فبالإضافة إلى الجنود والطلبة انضم إليهم أرباب أسر. وكان القاسم المشترك بين كل هؤلاء هو نفورهم من الأوضاع في إسرائيل والرغبة فى مغادرة إسرائيل لأجل غير مسمى بسبب الإحباط بدءاً بالوضع السياسي وانتهاء بالوضع الاقتصادي. ولكن الوضع الأمنى أى المقاومة والانتفاضة الفلسطينية، كانت هي العنصر الأساسي.

وكما قال أحد طالبي الجرين كارد « أنا أب لثلاثة أطفال وأقيم في حيدراه، و أطفالى لا يزالون صغاراً وأريد أن يكون أمامهم مستقبل آمن ».

وإسرائيل بعد الانتفاضة لم تعد توفر الأمن للمواطن المستوطن.

وعلى حد قول جريدة يديعوت أحرونوت يبدو أن الانتفاضة قد دفعت الكثيرين أن يحلموا بالحياة في مكان آخر، أكثر هدوءاً وراحة وأمناً، أي أمريكا !

وهناك شكل آخر من أشكال النزوح الداخلي، إن صح التعبير . وهو نزوح سكان المستوطنات في الضفة الغربية إلى فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ (فيما يسمى الخط الأخضر) والمستوطنات الصهيونية التي كانت تشكو من قلة المستوطنين - حتى إن بعضها كان يسمى- « مستوطنات الأشباح » و المستوطنون الصهاينة يعرفون تمام المعرفة أن الأرض التي ادعوا أنها بلا شعب، ذاخرة بالسكان، وأنهم ليسوا مجرد أشياء مصمتة وإنما شعب له تاريخ وتراث ومقدرة على المقاومة والمطالبة بحقوقه وقد عمقت الانتفاضاتان: انتفاضة ٨٧ وانتفاضة الأقصى والاستقلال من الهاجس الأمنى، إذ

إنهما يذكران الصهاينة بأن دولتهم كيان مشتول فرض فرضاً على الفلسطينيين بقوة السلاح، وما أسس بالسيف يمكن أن يسقط به .

والهاجس الأمنى عند المستوطنين الصهاينة لا يختلف عن الهاجس الأمنى الذى يشعر به كل المستوطنين في كل الجيوب الاستيطانية، ومصدره هو الخوف من السكان الأصليين الذين اغتصبت أرضهم، والذين قد يهبون في أية لحظة للمطالبة بها ولطرد المغتصبين. هذا ما حدث للمستوطنين الأمريكيين البيض في أمريكا الشمالية، وهذا ما حدث لهم في أستراليا ونيوزيلندا والجزائر وجنوب إفريقيا.

وإذا كان الهروب من الوطن ظاهرة سلبية فإن الفرار من الخدمة العسكرية ظاهرة خطيرة في أي مجتمع وتزداد خطورتها في مجتمع استيطاني، يتهدده السكان الأصليون، ويواجه مشكلة أمنية في علاقته بجيرانه وأوكل له مهمة قتالية من قبل أولياء نعمته.

ومع هذا يجب أن نشير إلى أن القضية - رغم خطورتها - لم تُثر في المجتمع الإسرائيلي على نطاق واسع لأسباب عملية منها : أن الجيش الإسرائيلي يفضل أن يستبعد مثيرى المشاكل ويتركهم وشأنهم حتى لا تثار القضية وحتى لا يناقشها الرأى العام.

وبينما كان الجيش في الماضي ينشر استطلاعات الرأى الخاصة بالرغبة فى الخدمة فى الوحدات القتالية في الجيش، نجد الآن أنه توصل إلى نتيجة مفادها أن كثرة النشر حول انخفاض الدافع له أثر سلبى واضح، ولذا آثروا الصمت.

إن المؤسسة العسكرية الصهيونية أقنعت الشباب الإسرائيلي أن حربهم ضد العرب هي حرب دفاع عن النفس وأنه لا خيار لهم في ذلك. حتى إن أحدهم قال إن شعار الجندى الإسرائيلي هو أنه « يجب أن تطلق النار على عدوك ، ثم فلتذرف الدمع ساخناً، حتى يمكن للجندي الإسرائيلي المسكين أن يحتفظ بنقائه الداخلي! كما

كانوا يتحدثون عن « طهر السلاح الإسرائيلي »، فهو سلاح لا يُستخدم إلا في الدفاع عن النفس وليس لقتل الأبرياء.

كان هذا الوضع سائداً حتى عام ١٩٦٧ حين وصلت « الانتصارات » الإسرائيلية إلى ذروتها ولكنها لم تأت لا بالسلام ولا بالنصر، كما أثبتت نظرية الأمن الإسرائيلية فشلها فهى كانت قد أقنعت الإسرائيليين أن استعمال القوة سيحقق له الانتصار النهائى والأمن الدائم وأن العمليات العسكرية السريعة الإجهاضية ستحقق كل شيء ولكن بعد بضعة شهور وجد الإسرائيليون أنفسهم في حرب استنزاف مع عدوهم المهزوم الأمر الذي دعا المؤرخ الإسرائيلي يعقوب تالمون للحديث عن « عُقم الانتصار ».

ثم جاءت حرب ١٩٧٣ والعبور العربي العظيم وبعدها جاء غزو ،لبنان، وهو «انتصار» إسرائيلي آخر عقيم جعل الإسرائيليين يتحدثون عن « المستنقع اللبناني » الذي غرقوا فيه ثم أخيراً

اضطروا للانسحاب من الجنوب اللبناني في جنح الظلام، ثم هناك انتفاضة عام ١٩٨٧، وأخيراً انتفاضة الأقصى، وحين استخدمت القوات العسكرية الإسرائيلية في ضرب المواطنين العزل.

وقد استنتج الشباب الإسرائيلي من كل هذا ما يلى:

١ ـ أدرك المستوطنون الصهاينة أن ذاكرة العرب حيـة وأن ذراع الدولة الصهيونية الاستيطانية العسكرية القوية لا يمكن أن تضعهم في برج حصين. ولا أن تقدم لهم الحماية طوال الوقت.

٢ ـ أدرك كثير من الشباب الإسرائيلى أن الدولة الصهيونية ليست في حالة دفاع عن النفس كما يقولون وإنما هي دولة عدوانية. ففي حرب لبنان على سبيل المثال أعلنت المؤسسنة العسكرية أن الهدف من عملية سلام الجليل هو هدف دفاعى حتمى لوقف ما يسمونه الهجمات الفدائية وتطهير مساحة ٦٧ كيلو متر مربع من لبنان ثم

ظهر أن الهدف الحقيقي كان هو فرض حكومة وظيفية عميلة في لبنان تحت حماية إسرائيل.

وقد أدى هذا إلى تداعى الإجماع القومي الإسرائيلي. كما أن استمرار الاحتلال في الضفة الغربية لما يزيد على عشرين عاماً كان من الصعب الدفاع عنه باعتباره دفاعاً عن النفس.

٣- استخدمت قوات الاحتلال الإسرائيلية في قمع المدنيين إبان انتفاضة ١٩٨٧ (ثم انتفاضة الأقصى)، وهو أمر يصعب تفسيره أو تبريره أو تصويره على أنه دفاع عن النفس إلى جانب أن استخدام القوات العسكرية النظامية في ضرب المدنيين يفقدها كثيرًا من احترامها لنفسها وانضباطها.

٤ - مع تراجع احتمالات الحرب بين العرب والمستوطنين الصهاينة بعد توقيع شتى معاهدات السلام أصبح الحديث عن العمليات العسكرية الإسرائيلية باعتبارها دفاعاً عن النفس أمراً مستحيلاً،

خاصة وأن المؤسسة الصهيونية تردد شعارات السلام بشكل مُبالغ فيه أحياناً (رغم معرفتها باستحالة تحقيقه، حتى تُدخل الطمأنينة على قلب المستوطنين، وتوهمهم أن النهاية عند المنعطف المقبل وأن الأمن المطلق مسألة أيام أو شهور).

وبعد مرور ما يقرب من خمسين عاماً على تأسيس الدولة الصهيونية، يمكن القول بأنها أبعد ما تكون عن قصة النجاح الموعود.

أما على مستوى السيادة السياسية، فالمستوطن الصهيوني يضطر -- نتيجة وضعه - للاعتماد على قوة خارجية تضمن له البقاء والاستمرار من خلال الدعم العسكرى والسياسي المستمرين، وهو ما يفرغ مفهوم السيادة من مضمونه تماماً.

والدعم الاقتصادي للدولة الصهيونية يحل مشاكلها الاقتصادية ولكنه تذكير يومي للمواطن الإسرائيلي بأن الصهيونية لم تنجح في تطبيع

اليهود وفي شفائهم من أمراض المنفى. فالمستوطن الصهيوني أصبح شخصي

استهلاكية، ولم يتحول إلى شخصية منتجة يعمل بيديه ويتواجد في مختلف المراحل الإنتاجية.

مهما كان الأمر فقد ساد بين الإسرائيليين اصطلاح (آين بريرا) أي لا خيار، أي أن على المستوطنين الصهاينة أن يحاربوا - يحاربوا دائماً - يحاربوا أبداً ضد عدو لم يهدأ له بال، لا في عام ١٩٤٩ ولا فى عام ١٩٥٩ ولا في عام ١٩٩٩ وفي هذا الإطار لاحظ الكاتب الإسرائيلي بن عيزر أن الإسرائيليين الشباب الذين يخدمون في الجيش يشعرون أن أهلهم يقدمون قربانا على مذبح الدولة، هذا الوثن الأعظم، الذى شبهه أحد الحاخامات المعادين للصهيونية، بأنه مثل العجل الذهبي فهي - كما قال الشاعر - تضحية علمانية لإسحق (المقابل التوراتي لسيدنا إسماعيل).

ولنتخيل سيدنا إبراهيم يقوم بذبح ابنه، ولكنه لا يؤمن بإله» ([٥٨]).

وإذا كانت الانتفاضة قد دفعت الكثيرين أن يحلموا بالحياة في مكان آخر، أكثر هدوءاً وراحة وأمنا، فما بالك بمدى الخوف والذعر الذي تملكهم بعد طوفان الأقصى ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، وقد رأينا بكاء وعويل وانهيار مدنيين وعسكريين، بعد اقتحام المقاومة مواقع عسكرية ومدنية، ووصول صواريخها المدن الرئيسية، ولم تعد مدينة أو مستوطنة خارج مرمى أهدافهم

يقول باتريك جيه صاحب كتاب « موت الغرب »:

« على الرغم من أن سكان إسرائيل يتزايدون. فإن اتجاه الجيران يساعد المرء على فهم السبب الذي توصل من أجله المحاربون

([٥٨]) انهيار إسرائيل من الداخل، عبد الوهاب المسيري، ص: ٩٧ ـ ١٠٢، ١٠٣ ،١٠٤، ١٠٥، ١٦٠، ١٦١، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٤، ١٧٦

السياسيون من أمثال إسحق رابين وايهود باراك إلى قرار بأنهم لا يملكون أي خيار سوى أن يقايضوا الأرض مقابل السلام.

معدل الخصوبة عند الفلسطينيين في إسرائيل ٤,٥ طفلاً لكل امرأة، وفى الضفة الغربية ٥،٥ طفلاً لكل امرأة، وفى غزة ٦,٦ طفلاً لكل امرأة.

إذا كان موضوع السكان هو المصير المقدر لكل مجتمع، فإن إسرائيل تكون فى أزمة وجودية لا يمكن إلا أن تتفاقم بالاحتلال العسكري المستمر وبتوسيع المستعمرات.

وفى العام ٢٠٥٠ سيكون (٣) ثلاثة ملايين فلسطيني داخل إسرائيل و (١٢) اثنا عشر مليون فلسطيني في الضفة الغربية وغزة و(١٠) ملايين فلسطيني في الأردن.

يعني (٢٥) خمسة وعشرون مليون فلسطيني يعيشون مع (٧) سبعة ملايين يهودي إسرائيلي في منتصف القرن.

.. طرِدَت إسرائيل من لبنان على يد حزب الله، ويجري دفعها إلى خارج الضفة الغربية وخارج غزة على يد الانتفاضات التى تتولى فيها حماس دوراً قيادياً.

وتراجعت أرض إسرائيل من زمن سابق، بدأ عام ١٩٧٣. عاود المصريون عبور القناة واسترجعوا سيناء، وبعد خمس سنوات استعادت مصر شبه جزيرة سيناء بأكملها.

حتى لو قبل العرب إسرائيل، فما هو الضمان لها بأن تكون هذه المطالبات بالأرض هي آخر المطالبات الموجهة إلى الدولة اليهودية؟

ولماذا يجب على العرب بعد أن يكونوا قد هضموا ما تعطيه إسرائيل ألا يتابعوا هدف طرد « الكيان الصهيوني » من الشرق الأوسط؟

يقول الإسرائيليون:

« إنهم يعرضون على جيرانهم سلاماً عادلاً، ولكن العرب قد يرون إسرائيل بصفتها أمة فى تراجع، وتحاول أن تعقد أفضل صفقة تستطيعها. لماذا لا ينبغي للعرب أن يعتقدوا بأنه مثلما أن الحرب جاءت بإسرائيل إلى طاولة المفاوضات لتقدم الأرض مقابل السلام، فالمزيد من الحرب سوف تنتج المزيد من الأرض مقابل السلام»

من وجهة نظر العرب الحرب ناجعة، فحرب يوم الغفران فى العام ١٩٧٣ أدت بإسرائيل إلى تسليم سيناء، وجهاد حزب الله طرد إسرائيل من لبنان. وانتفاضتان أجبرتا إسرائيل على أن تعرض تسليم كل الضفة الغربية وغزة والقدس الشرقية تقريباً.

أما قوة إسرائيل العسكرية، فإنها لم تبقَ قادرة على أن توقف تراجع إسرائيل بأكثر مما أوقف تفوق الغرب العسكري تراجعه.

هل منعت العشرون ألف سلاح نووي لدى روسيا فقدانها لأوروبا الشـــرقيـة، ودول البلطيق، وأوكرانيـا، وكـازاخســـتـان، وبقيـة إمبراطورية موسكو في القوقاز وآسيا الوسطى؟

إسرائيل تواجه إسلاماً له تاريخ قديم بصفته ديناً مقاتلاً وشعوباً مستعدة للموت في سبيل قضية.

وإذا كانت جولدا مائير قالت مرة إن إسرائيل لم يكن لها صديق أفضل من ريتشارد نيكسون، فهو الذي أنقذ أمتها في حرب يوم الغفران فى العام ١٩٧٣ . فإن نيكسون الذي اعتاد أن يقول:

يجب على السياسى أن ينظر النظرة الطويلة المدى، قد سئل عن الأحوال المتوقعة مستقبلاً لإسرائيل. فردَّ نيكسون: « على المدى البعيد » ومد قبضته اليمني، وإصبعه الإبهام للأعلى، بأسلوب

إمبراطور روماني يقضي بحكم على مصارع مجالد، ثم إن الرئيس وببطء أدار إبهامه متجهاً به للأسفل.. » ([٥٩]).

وقد يظن الغاصب أنه آمن بقوته وجبروته، وضعف غريمه وسكوته، لا..

أتظن أنك عندما أحرقتني

ورقصت كالشيطان فوق رفاتي

وتركتني للذاريات تذرني

كحلًا لعين الشمس في الفلوات

أتظن أنك قد طمست هويتي

ومحوت تاريخي ومعتقداتي؟

([٥٩]) موت الغرب، باتريك جيه، ص: ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٣٧، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥ بتصرف.

عبثاً تحاول.. لا فناء لثائرٍ

أنا كالقيامة ذات يوم آتِ ([٦٠]).

وفي سبيل طمس الحقائق واستمرار نشر الأكاذيب والأساطير يقول الأستاذ فهمي هويدي:

« إن اليهود يلاحقون الذين يشككون فى التاريخ اليهودى - ناهيك عن العقيدة !! - وبسبب ملاحقاتهم وضغوطهم تلك، سحبت فى فرنسا شهادة الدكتوراه من الباحث الدكتور) هنرى ردك بعد أن نال شهادته من جامعة « نانت »، لأنه اجترأ وشكك فى حكاية غرف الإعدام بالغاز التى يقال إن النازيين نصبوها لإفناء اليهود . وفي فيينا، حكم على الناشر النمساوى جيرد هو نسيك بالسجن ١٨ شهراً، لأنه أصدر كتاباً نفى فيه قصة غرف الغاز. وقبل حين طرد المؤرخ البريطاني ديفيد إيرفينج من كندا، ومنع من دخول أستراليا، وقضت

([٦٠]) الشاعر: مهذل الصقور.

محكمة ألمانية بتغريمه ١٠٠ ألف مارك، لأنه شكك في إبادة النازيين لليهود. وفى الولايات المتحدة طرد واحد من أكبر علماء الآثار من منصبه لأنه أصدر كتاباً قال فيه إن التاريخ الإسرائيلي يستند إلى قصص في العهد القديم، من صنع الخيال والرجل هو البروفيسور توماس طومسون» أستاذ علم الآثار بجامعة «ماركويت » في ميلواكي » ([٦١]).

([٦١]) من المقالات المحظورة، فهمي هويدي، من مقال بعنوان: أما لهذا العبث من آخر، ص: ٥٩ .

هل ستلقَى إسرائيل نفس مصير

الصليبيين في الشرق

إذا كان التشريد قدرهم، فإن طردهم من الشرق سيكون مآلهم، لاسيما وقد طُرِدَ منه مَن هو أكثر قوة، وأعز نفراً، فقد « نشرت مجلة كاثوليكية مقالاً تطوعت بإسداء نصائحها لإسرائيل، وليست هذه النصائح الغالية أن يعترف اليهود بحق العرب وأن يعودوا من حيث جاءوا تاركين البلاد لأصحابها.. لا!!

إن الضمير الدينى عند الصحيفة المتدينة جعلها تسدي نصحاً من لون آخر، لقد قالت لليهود: إننا احتللنا فلسطين قبلكم، وبقينا فيها سنين عدداً، ثم استطاع المسلمون إخراجنا وتهديم المملكة التي أقمناها ببيت المقدس وذلك لأغلاط ارتكبناها وها نحن نشرح لكم تلك الأغلاط القديمة حتى لا تقعوا فيها مثلنا.

استفيدوا من التجربة الفاشلة كى تبقى لكم فلسطين أبداً ويشرد سكانها الأصلاء فلا يخامرهم أمل في عودة.. !!

وشرعت الصحيفة التقية تشرح: لماذا انهزم الصليبيون الأقدمون، وتوصي حكام « إسرائيل » بأمور ذات بال، وتحرضهم فى نذالة نادرة أن يوسعوا الرقعة التى احتلوها. وأن يستقدموا أفواجاً أكثر من يهود العالم، وأن يحكموا خطتهم في ضرب العرب، ومحو قواهم، وإبادة خضرائهم، وبذلك يستقر ملك إسرائيل، ويندحر الإسلام والمسلمون...

وهاك أيها القارئ عبارات المقال الذي نشرته مجلة « تابلت » الإنكليزية الكاثوليكية للكاتب (ف. س. أندرسون)

يقول الكاتب المذكور:

« إن نظرة واحدة إلى خارطة حدود إسرائيل الحالية تعيد إلى الذاكرة للفور أوجه الشبه القوية بين تلك الحدود وحدود مملكة الصليبيين التى قامت عقب احتلال القدس سنة ١٠٩٩م.

ونظراً إلى الأعمال العدائية بين إسرائيل وجيرانها نرى من المفيد أن نقارن بين الحالة العسكرية الراهنة وبين مثيلتها أيام الصليبيين القدامى علناً، نرى ما إذا كان سيقيض لإسرائيل حظ أوفر مما كان للصليبيين أم سيلقون نفس مصيرهم؟

إن مملكة الصليبيين لم يكتب لها البقاء إلا أمداً قصيراً، فقد مكثت ثمانية وثمانون عاماً فقط، ثم استرد المسلمون القدس.

ومع أن المسيحيين نجحوا فى الاحتفاظ بقطاع صغير شرقى البحر المتوسط مدة مائة عام أخرى إلا أنهم فشلوا في الدفاع عن عكا أخيراً وأخذوا يغادرون هذه البلاد تحت جنح الظلام عائدين إلى أوروبا.

إن سقوط تلك المملكة كان يعود إلى بضع نقائص ظاهرة فإذا أريد لإسرائيل أن تعيش مدة أطول، فما عليها إلا أن تحتاط ضد هذه االنقائص.

لقد دخل الصليبيون فلسطين فى ظروف ملائمة جداً لهم، تميزت بوقوع الفرقة بين المسلمين، وعجزهم عن إقامة جبهة مقاومة موحدة! وهكذا استطاع المهاجمون أن يهزموا المسلمين بسهولة، دويلة بعد دويلة، وأن يمكّنوا لأنفسهم فى الأقطار التى فتحوها.

غير أنه لم يمض وقت طويل حتى ظهر زعيم عسكري مسلم استطاع أن يوحد المسلمين أمام خصومهم بسرعة، ثم حشد قواهم في معركة حطين، وأصاب الصليبيين بهزيمة ساحقة، تقرر على أثرها مصير القدس، بل انحسر بعدها المد الصليبي جملة، ودخل صلاح الدين الأيوبي مدينة القدس، التى عجز أعداؤه عن استبقائها أو استعادتها فتركوها يائسين ».

يقول الكاتب الكاثوليكي:

« كان الصليبيون يستطيعون البقاء مدة أطول فى تلك البلاد لو لم يعانوا نقصاً شديداً متواصلاً فى الرجال، ولو أنهم وسعوا حدود مملكتهم وفق ما تمليه الضرورات العسكرية الماسة، لماذا لم يحتلوا دمشق؟ لقد كان احتلال دمشق مفتاح مشكلتهم وضمان بقائهم!

وسيظل عدم تقديرهم لهذه الحقيقة لغزاً لنا! نعم إنهم بذلوا جهوداً واهية لاحتلال تلك المدينة، بيد أن محاولاتهم كانت من الضعف بحيث كتب عليها الفشل

وبدلاً من أن يتابعوا جهودهم لاحتلال دمشق اتجهوا جنوباً واحتلوا العقبة وشرعوا يوجهون حملاتهم إلى مصر، مع أن الإشراف على النيل هدف عسير التحقيق!!

وعندما أصبحت للمسلمين اليد العليا في ذلك العهد استطاعوا إجلاء الصليبيين عن العقبة وعن سائر حصونهم فى الجنوب، إلا أن الكارثة الكبرى من الشرق، فإن معركة حطين وقعت بالقرب من بحيرة طبرية عند الولاية الشمالية الشرقية لمملكة الصليبيين.

ولما كانت دمشق والأرض الممتدة بين الأردن والصحراء السورية ملكاً للمسلمين فقد استطاعوا أن يتحركوا بحرية على ثلاث جبهات حول المملكة الصليبية التى أضحت شبه محصورة وذلك ما أعجزها عن المقاومة.

يقول الكاتب الحزين لما أصاب أسلافه:

« ولو أن الصليبيين اندفعوا قدماً وقطعوا الممر الذى يؤدى إلى الشرق من دمشق لاستطاعوا منع مرور الجيوش والقوات بين سورية ومصر، ولكانت حدودهم الشرقية المستندة إلى الصحراء

أكثر أماناً، ولأمكنهم الانتفاع من أساطيلهم البحرية، ثم يستأنف الكاتب الحاقد كلامه فيقول:

« لقد أقيمت إسرائيل فى وقت كان العرب فى الدول المجاورة عاجزين عن القيام بعمل موحد، ثم بقدر كبير من الجهد والشجاعة استطاع اليهود أن يبلغوا حدودهم الحالية، لكن هذه الحدود تطابق حدود المملكة القديمة للصليبيين وقد عرفنا مآلها فما العمل؟ » »[٦٢].

وأقول:

إذا كان الكاتب يتخوف ويتشائم من حدود إسرائيل الحالية لأنها نفس حديث مملكة الصليبيين التى انهارت وتلاشت..

فالخوف والتشاؤم سيظل شعور المغتصب وحالة المحتل مهما تترس خلف ترسانة عسكرية أو حماية خارجية.

---

(٦٢) من مقالات الغزالي، ص: ١١، ١٢ ١٣ .

وأقول:

إذا كان لديهم قلق من ظهور زعيم عسكري يوحد المسلمين ويحشد قواهم كما حدث من قبل على يد صلاح الدين، فإن هذا القلق سوف يدوم، لأنه إذا كان قد ظهر زعيم عسكري كصلاح الدين الذي طرد الصليبيين من القدس العربية وهو الكردى.

وإذا كان يوسف بن تاشفين قد نهض من إفريقيا لينقذ الأندلس في أوروبا وهو الأمازيغى.

وإذا كان قطز قد هبّ لينقذ مصر فى الشرق من خطر التتار وهو الفارسي.

فما المانع أن يظهر صلاح الدين آخر..

أو يوسف بن تاشفين آخر.

أو قطز آخر..

تنشق عنه الأرض من أقصى الصين أو من وسط أفريقيا أو حتى من قلب أوروبا..

ما المانع؟

وإذا كانت مملكة الصليبيين لم يكتب لها البقاء فى الشرق.

فما المانع أن مملكة إسرائيل لا يُكتَب لها البقاء أيضاً.

هل صحيح الضربة القاضية لم تُسَدَّد بعد ؟!

قد يحتمي المغتصب خلف قوته، وربما يتترس بقوة غيره لحمايته، لكنه يبقى مهدداً بانتفاضة أو طوفان يعاود كرته ليكون الضربة القاضية.

« من أحسن المقالات التي كتبت عن الانتفاضة مقال الكاتب الإسرائيلي يورى أفنيرى الذي نشرته جريدة الأهرام ويكلى في عددها الصادر ١٩ من أبريل (٢٠٠١). وعنوان المقال « الضربة القاضية لم تسدد بعد ».

ويورى أفنيرى عضو سابق في الكنيست، وقد أدرك - من أوائل المستوطنين الذين أدركوا - أن المشروع الصهيونى لا يمكن تحقيقه، ولذا كان من أول مؤلفاته كتاب إسرائيل بدون صهيونية. ومهما كان رأينا فى أفنيري، فإن التحليل الذي يقدمه للمواجهة بين الفلسطينيين والإسرائيليين من أحسن ما قرأت.

يقول أفنيري في مقاله :

يدخل ملاكمان الحلقة : واحد منهما بطل الوزن الثقيل، والآخر وزن الريشة. ويتوقع الجميع أن يقوم البطل بتسديد ضربة قاضية تقضى على غريمه الهزيل في الجولة الأولى.

لكن وبأعجوبة تنتهى الجولة الأولى والضربة القاضية لم تسدد بعد ثم الجولة الثانية، ويستمر نفس الوضع. وبعد الجولتين الثالثة والرابعة لايزال خفيف الريشة ،واقفاً، مما يعنى أنه هو الرابح الحقيقي، لا بالضربة القاضية ولا بالنقط، وإنما لمجرد أنه لا يزال واقفاً ومستمراً في الصراع مع غريمه القوى.

هذه الصورة المجازية تنطبق تمام الانطباق على المواجهة بين قوى الاحتلال الإسرائيلى والشعب الفلسطيني. فالجيش الإسرائيلي القوى لم ينجح حتى الآن في تحطيم العمود الفقرى للانتفاضة.

لقد جرب هذا الجيش كل شيء البنادق والطائرات والدبابات والمدافع الثقيلة والتصفية الجسدية وتحطيم أحياء بأسرها والحصار وتحطيم المنازل وقطع الأشجار، ومع هذا لا يزال الفلسطينيون واقفين يصارعون غريمهم.

وتتمتع حكومة شارون بيريس، في صراعها مع الفلسطينيين، بدعم الولايات المتحدة الكامل فهى تزود إسرائيل بالأسلحة والمال وتمارس حق الفيتو لصالحها في مجلس الأمن (وكما قال دبلوماسي أوربي إن إسرائيل من الناحية الفعلية هي العضو السادس الدائم في مجلس الأمن، الذي يتمتع بحق الفيتو).

وتكتفى أوربا بالتأييد اللفظي للفلسطينيين ولا تفعل أكثر من هذا.

والنظم العربية تكتفى هى الأخرى بمنح الفلسطينيين كلمات طيبة..

وفي إسرائيل ذاتها جندت وسائل الإعلام فى خدمة الحكومة، ولا

توجد معارضة حقيقة فى الكنيست، ولا توجد أية حركات احتجاج، باستثناء بعض قوى السلام الراديكالية، التي تقاطعها وسائل الإعلام.

إذا كان هذا هو الوضع، فهل يمكن القول إن الفلسطينيين عاجزون تماماً أمام التفوق الساحق لحكومة شارون بيريس؟

وهل أصابهم اليأس والوهن؟

الإجابة ستكون بالنفى، إذ إن آمالهم ترتكز على ما يلى

أولاً : الانتفاضة نفسها. إن إرادة الشعب الفلسطيني لم يتم كسرها رغم كل الضربات القاسية التي سُدّدت إليهم ، وقد سبب هذا دهشة الجنرالات والمعلقين الإسرائيليين. لقد حطم اقتصاد الفلسطينيين، وأصبحت حياتهم جحيماً، ومع هذا يؤيد الجمهور الفلسطيني الاستمرار في الكفاح.

وقد وصف أحدهم الصراع الإسرائيلي الفلسطيني بأنه « صدام بين قوة لا يمكن مقاومتها، وشيء لا يمكن تحريكه ».

لقد أصبحت الانتفاضة حرب استنزاف في مثل هذه الحرب بين قوة الاحتلال والمحتلين، نجد أن روح المحتلين المعنوية عالية لأنهم يدافعون عن وجودهم ذاته، « وفى الحرب »، كما يقول نابليون، تشكل الاعتبارات المعنوية ثلاثة الأرباع، أما توازن القوى فيشكل الرابع الباقي ».

وإسرائيل تدفع ثمناً باهظاً على هيئة خسائر مادية، أو على هيئة الدمار الذي يلحق بمقدرة الجيش على القتال وهو ثمن لا يجرؤ أحد على حسابه. ولا يعرف أحد متى سيلحق التعب بإرادة الشعب الإسرائيلي ومقدرته على الاستمرار فى هذا الصراع الذي لا طائل من ورائه » ([٦٣]).

([٦٣]) انهيار إسرائيل من الداخل، عبد الوهاب المسيري، ص: ١٠٩ – ١١١ بتصرف.

كيف سَتَنهار إسرائيل ؟

إذا كانت إسرائيل قد أقامت نظاماً دفاعياً أطلقت عليه القبة الحديدية، فإن القبة الحديدية الحقيقية هو الدعم العسكري والاقتصادي الأمريكي.

وهذا ما يؤكده « يشياهو ليبو فيتز » الأستاذ فى الجامعة العبرية في القدس، إذ يقول:

« « إن قوة القبضة اليهودية تأتي من القفاز الأمريكي الفولاذي الذي يغطيها ومن الدولارات التي تبطِّنه ».

فإسرائيل حصلت خلال (١٨) سنة، على معونات تقدر بنحو سبعة مليارات دولار، أي ما يزيد عن إجمالي الدخل القومي للدول العربية المجاورة مجتمعة (مصر وسوريا ولبنان والأردن) والذي بلغ ستة مليارات دولار عام ١٩٦٥ .

أما المعونات الأمريكية فإن الولايات المتحدة قدمت لكل إسرائيلي (٤٣٥) دولاراً مقابل (٣٦) دولاراً لكل عربي من الفترة ١٩٤٥ – ١٩٦٧ .

ويبلغ نصيب الفرد الواحد في إسرائيل من المساعدات الأمريكية ألف دولار، وهو ما يعادل ثلاثة أضعاف دخل المواطن في مصر ومعظم الدول الأفريقية.

ويجدر بنا أن نستمع إلى رأي العلامة « يشياهو ليبو فيتز » الأستاذ في الجامعة العبرية في القدس، والذي أشرف لمدة (٣٠) عاماً على تأليف الموسوعة العبرية، ويوجز « ليبو فيتز » في كتابه: « إسرائيل واليهودية » (١٩٨٧) موقفه من الصهيونية السياسية، باعتباره يهودياً تعرضت عقيدته الصهيونية الدينية لهزة عنيفة، (وهو الذي عاش في فلسطين منذ عام ١٩٣٤)، يقول: « لقد تعفن نظامنا من جذوره »

وذلك لسببين:

١-أن الشر يتولد من كل ما يتصل بمسألة الأمة والدولة، فإذا ما نُظِر إلى الدولة والأمة باعتبارهما غاية في ذاتها، فإن ذلك يعني « رفض اليهودية، ما دامت دولة إسرائيل قد أصبحت أكثر أهمية ».

« إن النزعة القومية تدمير لجوهر الإنسان ». « فدولة إسرائيل ليست مجرد دولة تمتلك جيشاً ولكنها جيشاً يمتلك دولة ».

٢- تبعية هذه الدولة للولايات المتحدة الأمريكية: إذ « قد يصيبنا الانهيار التام في ليلة واحدة، من جراء البلادة التي جعلت وجودنا مرهوناً بالمساعدات الاقتصادية الأمريكية ».

« فكل ما يهم الأمريكيين هو الحفاظ على جيش مرتزقة أمريكيين يرتدون زي الجيش الإسرائيلي ».

« إن قوة القبضة اليهودية تأتي من القفاز الأمريكي الفولاذي الذي يغطيها، و من الدولارات التي تبطِّنه »([٦٤]).

(انتهى كلام يشياهو ليبو فيتز)

يقول أيزنهاور فى مذكراته ليوم ٥ فبراير ١٩٥٧ : « لعل مصلحة أمريكا تتلخص فى الحفاظ على حاجة العرب المستمرة للمعونة الغربية، مع استعدادنا للتدخل العسكري إذا ثبت أن جزءاً من هذا العالم العربي صلب عوده لدرجة تهديد إسرائيل ».

وهذا ما أكده اليوم الثاني لحرب أكتوبر ١٩٧٣، ف « في صباح يوم الأحد السابع من أكتوبر ١٩٧٣، إذ طلب المسئولون الإسرائيليون إمدادات عسكرية أميركية .. صاحبها استغاثات إسرائيلية متكررة.

([٦٤]) الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، روجيه جارودى، ص: ٣١٧، ٣١٨

يقول كيسنجر: « يجب إعطاؤهم بعض ما يريدون. إذا انتصر العرب فسوف يكون مستحيلاً التعامل معهم ...

ويؤكد كتاب أزمة كيسنجر إن السياسي الأمريكي الداهية بعد أن فشلت توقعاته فى حرب أكتوبر، وبعد أن ظهر خطأ تقديره لقوة المصريين، حاول أن يسيطر بعد ذلك على عملية السلام بعد أن فشل في السيطرة على الحرب والتحكم في نتيجتها لصالح أصدقائه الإسرائيليين » ([٦٥]).

ليس هذا فقط ..

بل إن « كل عوائد السياسة الأمريكية تصب فى الحضن الإسرائيلي، ولم تكن مصادفة أن رئيس الحكومة الإسرائيلية نتنياهو

([٦٥]) الحكام العرب في مذكرات الزعماء والقادة السياسيين ورجال المخابرات، مجدي كامل، ص: ١٣، ١١٤، ١١٥ بتصرف.

هدد بإحراق البيت الأبيض قبل تفجر فضيحة مونيكا بأيام ... » ([٦٦]).

ورغم تضاعف تعاطي المخدرات والخمور و التفكك الأسري وانتشار العنف والشذوذ فى المجتمع الإسرائيلي إلا « أن الإجابة على سؤال هل ستنهار إسرائيل من الداخل

، كما يمنى البعض نفسه؟

الإجابة على هذا ستكون بالنفى القاطع للأسباب التالية :

١ - مقومات حياة التجمع الصهيونى لا تنبع من داخله وإنما من خارجه، فهو مدعوم مالياً وعسكرياً وسياسياً من الولايات المتحدة والعالم الغربي والجماعات اليهودية فيه، ولذا فهو لا يمكن أن ينهار من الداخل !

([٦٦]) الحكام العرب في مذكرات الزعماء والقادة السياسيين ورجال المخابرات، مجدي كامل، ص: ٦٩ .

٢ - يتسم المجتمع الإسرائيلى بالشفافية وبالتالي حينما تتضح ظواهر سلبية فإنه يقوم بدراستها والتصدى لها أو التكيف معها.

٣ - توجد مؤسسات ديموقراطية وعلمية يمكن لكل قطاعات السكان في التجمع الصهيونى أن يقدموا الحلول من خلالها.

٤ - ثبت أن كثيراً من المجتمعات يمكنها أن تعيش في حالة أزمة عشرات بل مئات السنين، طالما أنه لا يتحداها أحد من الخارج.

وأعتقد أن الحاسوب (الكومبيوتر يساهم في هذه العملية، إذ يمكن للإنسان المتفسخ بشرياً أن يستمر فى العمل من خلاله، وأن يطلق الصواريخ التي تصيب أهدافها بدقة بالغة حتى لو كان شاذا جنسياً أو تعاطى الخمور والمخدرات في الليلة السابقة.

إن القضاء على الجيب الاستيطانى لا يمكن أن يتم إلا من خلال الجهاد اليومي المستمر ضده، وما نذكره من عوامل تأكل في التجمع

الصهيوني هي عوامل يمكن توظيفها لصالحنا، كما أنها تبين لنا حدود عدونا وأنه ليس

قوة ضخمة لا تقهر، لكنها في حد ذاتها لا يمكنها أن تودى به أو أن تؤدى إلى انهياره، فالجهاد ضد العدو ضرورة » ([٦٧]).

وإذا قلنا يوماً أننا لا نكره إسرائيل..

لكننا نكره الاستعلاء والاستيلاء وترويج الأساطير كأسطورة « الأرض الموعوة » و « الشعب المختار ».

ورغم أن سام وحام أبناء نوح - عليه السلام – إلا أن « اليهود تجعل الأفضلية لسام على حام، وتجعل الأخير وأبناءه عبيداً للأول، لخدمة قضايا اليهود التي تجعلهم شعباً لله مختاراً، وتجعل مَن دونهم حميراً » ([٦٨]).

([٦٧]) انهيار إسرائيل، عبد الوهاب المسيري، ص: ١٨٢، ١٨٣

([٦٨]) جزيرة العرب، د/ جمال عبد الهادي محمد، ص: ٢٣

غرور واستعلاء وأساطير وقداسة

عندما تؤَسَّس سياسة على أساطير، وتقام دولة على أحلام، فلربما يأتي يوم تحطَّم فيه هذه الأساطير، وتذهب هذه الأحلام سدى.

« تقول إحدى الأساطير اليهودية القديمة إن السيف والتوراة نزلا من السماء ملفوفين معًا، كما تقول إحدى الصلوات اليهودية : « فلتحل البركة على إله القوة الذى يُدرِّب يَدَى على الحرب وأصابعي على القتال »، وتحمل كل وحدة من وحدات الجيش الإسرائيلي تابوتاً توضع فيه التوراة نقشت عليه هذه العبارة: « انهض بالله و دع أعداءك يتشتتون واجعل الذين يكرهونك يهربون أمامك »

وهذا التقليد بعْث لتقليد ديني قديم حينما كان بنو إسرائيل يسيرون يحملون « تابوت العهد » أو التابوت الذي كانوا يتصورون أن روح الله تحل فيه وتسير معهم أينما ساروا تهدى خطاهم وتحارب معهم وتهديهم سواء السبيل.

وحتى نفهم شارون حق الفهم وتفهم العقلية الإسرائيلية، يجب أن ندرك أن معظم اليهود حين يتحدثون عن « إله » فإنهم لا يتحدثون عن إله العالمين وإنما عن إله ،قومى مقصور على اليهود، إله اختارهم هم دون البشر. ولكن، كما يقول بن جوريون: إذا كان الإله قد اختار اليهود، فهم أيضا قد اختاروا إلههم ». ويؤكد الحاخام كوك أن روح الإله و روح إسرائيل « الشعب اليهودى » واحدة أى أن الإله والشعب المختار يدخلان في علاقة تبادلية تتسم بالندية، الشعب لا يقل قداسة عن الرب، مما يعني تهويد الإله وتأليه اليهود، فهما يكونان وحدة واحدة

وإذا كانت النازية قد حولت اليهود وغيرهم إلى مادة استعمالية، فإن الصهاينة قد فعلوا ذلك مع الفلسطينيين. وإذا كان النازيون قد فرضوا رؤيتهم على الواقع بقوة السلاح، فإن الصهاينة لم يتوانوا عن استخدام نفس المنهج.

و في عددها الصادر في ٥ أبريل ٢٠٠١ نشرت جريدة الاتحاد تصريحات الشيخ عبد الله بن زايد آل نهيان وزير الإعلام والثقافة التى وصف فيها الصهاينة بالنازيين الجدد، وهو وصف جرئ ودقيق. فنقط التشابه بين النازيين والصهاينة كثيرة.

و الحاخام عوفاديا يوسف في موعظته الأسبوعية في عيد الفصح العبرى يقول: « الإله يجب أن يدمر العرب » وطلب من أتباعه أن يكرروا وراءه عبارة « صب غضبك على الأغيار » كما طلب من الإله أن « يرد الصاع صاعين إلى العرب وأن يقطع نسلهم و يبيدهم ويذلهم ويمحو أثرهم». وفي مناسبة أخرى صرح بأن العرب « أنجاس وأفاعٍ » وأن « الإلـه يـنـدم كـل يوم أنه خلق ذرية إسماعيل » » ([٦٩]).

([٦٩]) انهيار إسرائيل من الداخل، عبد الوهاب المسيري، ص: ٨٢، ١٨٧، ١٩١، ١٩٢، ١٩٩ .

وصار مصطلح معاداة السامية رأس حربة توجهها إسرائيل إلى كل مَن ينتقد سياستها، « وبالرغم من انتماء العرب والأشوريين وغيرهم إلى الساميين، إلا أن معاداتهم لا تصنف كمعاداة للسامية » ([٧٠]).

لهذا..

وكما يقول روجيه جارودى:

« لا يرمي نقدنا لإسرائيل إلى الدعوة للقضاء عليها، بل يهدف بالأحرى إلى نزع القداسة عنها. فالأرض التي قامت عليها هذه الدولة، والتى لا تختلف عن أي أرض أخرى، ليست أرضاً موعودة بل هي أرض تم الاستيلاء عليها، شأنها شأن أراضي فرنسا وألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية وفقاً لموازين القوى السائدة في كل عصر من العصور. وليس المقصود إعادة صنع التاريخ عبر طلقات

([٧٠]) الشبكة العنكبوتية.

المدافع، بل الدعوة إلى خضوع الجميع لأحكام القانون الدولي، لكى لا يكون هناك متسع لترسيخ شريعة الغاب » ([٧١])

([٧١]) **الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، روجيه جارودى، ص: ٣٢٣، ٣٢٤ بتصرف.**

لا أقول القدس عربية

« لا أقول القدس عربية..

فليس المطلوب مني أن أحدث نفسي عن بيتي و داري وغيطي وحقلي وحماري وعصاي».

لا أقول القدس عربية..

فهذا يشهد به العدو قبل الصديق، فليس هذا مقامها، لكننا نقولها على أصولها الصحيحة لمن أراد أن ينكر الشمس وهي ساطعة في كبد السماء وقت الظهيرة

لكنني أقول:

بل القدس قضية..

فإذا كانت القدس قضية، فلغتنا فيها هي لغة المرافعة، والمقام مقامك، والحديث حديثك، وأنت بالمرافعة خبير.

القدس قضية..

و عندما نتناول القضية، يجب أن تمسك بملف القضية على شكل صحيح، حتى تستطيع أن تلمّ بالوقائع على نحو صحيح، حتى يصح منك إنزال صحيح حكم القانون على صحيح الواقع، عندئذ تدرك الحل.

إذن..

القيد والوصف ..

وهو الورقة الأولى في كل قضية، ما هو التوصيف الصحيح لقضية القدس، هل هي قضية قومية؟ فيخرج منها المسلمون كافة، ونختزل القضية في قوم دون قوم، فتصبح أنت المحامي، أنت الذي ضيعت القضية يوم اختزلتها واختصرتها، فهل هذه مرافعة ؟!

القدس ليست قضية قومية..

لأن القدس هي محراب عقيدة لكل نصارى العالم، ولكل مسلمي العالم.

ليست القدس قضية قوم دون قوم، بل هي قضية كل أصحاب ديانات الأرض. وهي قضية كل أحرار الأرض. لا أتكلم عن موقع القدس عند النصارى، وقد تكلم ممثل الكنيسة خير كلام، ولا أتكلم عن موقع القدس في الإسلام فهذا كلام غني عن البيان.

لكني أقول أن حصر القضية في نطاق قومي هو اختزال للقضية، وتسطيح في التفكير، ولا أستطيع أن أختزل.

القضية من وجه ثانٍ؛ من زاوية جغرافية، فإن ذلك يحصر الصراع على صراع حدود بل القضية قضية وجود؛ قضية قرآن وتلمود.

كما أنني لا أستطيع أن أختزل القضية في حُراس البيت ولا أقول القضية الفلسطينية فليس فلسطينيو العالم كيان في جزيرة منعزلة، لا قوم لهم ولا حراس، ولا امتداد ولا دم ولا أواصر ولا أديان ؟

فإن ذلك مسخ للقضية، بل أقول بلا مواربة خيانة للقضية، وبيع القضية للخصوم.

القضية ليست صراع حدود وإنما صراع وجود.

شواهد هذا التوصيف:

أولاً : الكيان المعتدي اسمه دولة إسرائيل، وإسرائيل يعني يعقوب، والتصوير تصوير عقائدي لا قومي ولا جغرافي ولا تاريخي.

ثانياً: يتخذون لأنفسهم شعار نجمة داوود، وداوود نبي، والتصور عقائدي، والنجمة تمثل قاعدة الهيكل الذي من أجله يسعون.

جغرافيا ، تاريخ ، عروبة أم عقيدة ودين ؟

هم يحملون عقيدة، وأنتم تحملون عقيدة، والبقاء لمن كان مخلصاً لديانته.

ومن زاوية ثالثة:

إن هذا الكيان المسمى إسرائيل، نحن لا نسميه إسرائيل عودة إلى مصطلحات الحرب، فإن تجار السلام، وسماسرة القضايا لا يعملون إلا مع محامي الصالة ولسنا كذلك.

ثقافة محامي التلبسات هي التي تروج هذا المشروع الصهيوني الاستيطاني مع تحديد طبيعة العدو أنه عدو صهيوني عنصري عقائدي سرطاني، لا يعرف السلام، ولا يعرف سوي لغة القوة، والبقاء على هذه الأرض للأقوياء.

القيد والوصف للقضية..

مَن صوَّرها على خلاف ذلك، فقد ترافع خطأ، وإذا كانت المرافعة خطأ، أنت عليم بالحكم، ولا وجه للطعن.

وجه ثانٍ بعد القيد والوصف:

الصفة والمصلحة والاختصاص.

السؤال:

مَن يملك الحديث عن القدس ؟

الرئيس الفلسطيني ؟ الرئيس المصري ؟ جامعة الدول العربية؟

القدس أمانة المسلمين جميعاً، فمن يتحدث باسم المسلمين اليوم ؟

لابد أن نواجه أنفسنا بأخطائنا وتقصيرنا لنعرف من أين نبدأ.

توقيع اتفاقية من غير مختص أو غير مفوَّض فى الوكالة لا ينفذ توقيعه في حق صاحب الحق الأصيل متى كان خارج نطاق الوكالة، وإذا قلنا أن المتحدث باسم قضية فلسطين هو الرئيس ياسر عرفات فإن ذلك بحكم اللزوم الحتمي والعقلي والمنطق القانوني التبعي الذي لا يحتاج إلى دليل ولا إثبات أن الكعبة المشرفة و بيت النبي - صلى الله عليه وسلم - ومسجده أصبحوا ملك آل سعود.

فهل القدس ملك عرفات ؟

والكعبة ملك آل سعود ؟

ماتت الأمة، وبطن الأرض أولى بها من ظاهرها قبل أن يحدث ذلك.

أنتم أصحاب الحق.

أنتم أصحاب القضية.

أنتم طلاب الحق فيه.

أنتم أصحاب المال.

لا يمثلكم أحد ما لم يكن ممثلاً عنكم تمثيلاً قانونياً صحيحاً بوكالة صحيحة في حدود هذه الوكالة.

أما محل الحق المتنازع عليه.. المقرر في التاريخ، وعلماء التاريخ يحضرون (المحاضرة كانت ضمن ندوة نظمتها مكتبة الإسكندرية

حضرها نخبة من المثقفين وصفوة المجتمع) والكلام على مرأى ومسمع، وأتحسب لنفسي خشية الخطأ أو الزلل أو الالتباس:

أرض القدس وقف، مَن يملك التصرف في الوقف؟

هل يجوز بيع الوقف أو التنازل عنه ؟

لا الطرف مختص ولا أهل لذلك، ولا العين محل النزاع تصلح أن تكون محلاً للتعاقد.

الوجه الثالث:

الذين بدأوا القضية و هُم يتنازلون عن الجزء الأعظم منها، لا يصلحون أن يتكلموا عن الجزء الباقي فيها، فإن المفرِّط أولاً خائن أخيراً، المُفَرِّط أولاً لا يمكن أن يكون حريصاً آخراً.

ذهب العرب جميعاً في أكتوبر ١٩٩١ مؤتمر مدريد يقولون الأرض مقابل السلام.

والسؤال..

أي أرض ؟

وأي سلام ؟

أي أرض ؟!

وأي سلاااام ؟

القدس عاصمة لدولة، فلا تأخذكم الجزئيات من الكليات، والكلام عن العواصم يشمل بالضرورة الكلام عن الدولة بأكملها.

أنتم طلاب فلسطين أم طلاب قطعة من الأرض واحد كيلو ؟!

الفلسطين

فلسطين بالكامل من البحر إلى النهر عربية إسلامية » ([٧٢])

([٧٢]) من كلمة للأستاذ / صبحي صالح فى ندوة نظمتها مكتبة الإسكندرية، نص المحاضرة موجود فيديو على يوتيوب.

هل يمكن أن تتخلى أمريكا عن إسرائيل

إذا كان يسعد أمريكا أن تبقى إسرائيل خنجراً فى ظهر العرب، وشوكة فى حلقهم، تبتزهم بها لتحقق مصالحها، فلربما تغيّر دعمها المطلق لإسرائيل عندما تتضرر هذه المصالح، هل يمكن أن يحدث هذا؟

لقد حدث بالفعل « عندما أصدر الملك فيصل ملك المملكة العربية السعودية فى ذلك الوقت، وبناءً على اتفاق مسبق مع دول المواجهة (مصر وسوريا) أوامره بإيقاف ضخ البترول السعودي إلى الولايات المتحدة الأمريكية إلى أجل غير مسمى.

ولم تستوعب الولايات المتحدة الأمريكية المفاجأة الصاعقة.. إلا بعد تمامها بالفعل .. وأرسل الرئيس السادات إلى الملك فيصل برقية مختصرة مجملة تقديراً لصنيعه الذي لا ينسى، قال فيها:

« أنجز حر ما وعد »

وكانت أياماً لم ولن تغيب مشاهدها عن ذاكرة الأمريكيين بعد أن تعطلت الحياة تماماً مع توقف ضخ البترول .. وتتابعت التحقيقات المصورة للكارثة من الصحف العالمية، وظهرت قوافل السيارات أمام مضخات التموين البترولي العاجزة عن العمل فى مشهد خلَّد هذه الأيام المجيدة.

وفشلت جهود « نيكسون » فى إقناع الملك فيصل بالتراجع مع ضمان إنهاء الحرب لصالح دول المواجهة .. وصمم الملك فيصل على أن يأتيه طلب إعادة الضخ من رؤساء دول المواجهة، ويقرون فيه أن هذا الطلب للمصلحة العربية المشتركة » ([٧٣])

ترى هل يجود الزمان بِبطل حُر مثل الملك فيصل؟

ما المانع؟

([٧٣]) الحكام العرب في مذكرات الزعماء والقادة السياسيين ورجال المخابرات، مجدي كامل، ص: ١٧٦ بتصرف.

ترى هل يمكن أن تنهار الإمبراطورية الأمريكية مثلما إنهار الاتحاد السوفيتي والامبراطورية البريطانية التى لم تكن تغيب عنها الشمس، فتستغيث إسرائيل وتستنجد كما استغاثت واستنجدت فى حرب أكتوبر ١٩٧٣؟ فلا تجد منقذاً أو مغيثاً؟

وارد ..

تفكيك دولة الاحتلال مطلب وضرورة

كثيرة هي الانتقادات التي وُجِّهَت إلى إسرائيل من قِبَل برلمانيين أوروبيين وأمريكيين خصوصاً بعد طوفان الأقصى، و « في مواجهة قوية وصريحة، قال النائب الإيرلندي ريتشارد بويد للسفير الإسرائيلي المعتمد في إيرلندا إنه يؤمن بوجوب طرده من إيرلندا، لأنه يمثل دولة سياساتها عنصرية وارتكبت مجازر بحق الفلسطينيين.

وأضاف بويد خلال حديث اللجنة المشتركة للشؤون الخارجية الإيرلندية إنه حان الوقت الذي لا يتم فيه معاملة اسرائيل كأي دولة طبيعية، لأنها لا تتصرف كالدول الأخرى، وأوضح بويد أنه ليس معادياً للسامية، وأنه لا ينكر ما تعرض له اليهود في محرقة الهولوكوست، لأنه يعارض العنصرية أينما كانت، لذلك

« أعارض ما تقوم به إسرائيل وما تقف عليه من عنصرية »

ووجه عدد من الأسئلة للسفير الإسرائيلي، وقال إن إسرائيل تحاول التغطية على ما فعلته في غزة على مدار ثلاثة أحداث منفصلة في السنوات الماضية، والاستيلاء على أراضي الفلسطينيين بذريعة الهجوم على حماس، فلماذا لا تعترف اسرائيل بأن حماس لم تكن موجودة في الانتفاضة الأولى ولم تنشئ ذراعاً عسكرياً حتى مطلع التسعينيات، كما كانت منظمة التحرير خارج البلاد، ورغم ذلك انتفض الشعب البسيط لأنكم منعتم عنه الحقوق الأساسية.

وأشار بويد الى أنه عاش في الأراضي الفلسطينية وشاهد التمييز والفصل العنصري، ووصف العنصرية الإسرائيلية « بالنتنة والمرض المستفحل »، وأعرب عن صدمته حين شاهد كيف تعامل دولة الاحتلال الشعب الفلسطيني.

وفيما يتعلق بحق العودة، أشار بويد إلى أنه قانون أساسي لدى دولة الاحتلال، كما أنه قانون « أبارتهيد » حيث يمنح حقوقاً للإسرائيليين ويمنعها عن الفلسطينيين، فيحق للإسرائيليين الحصول على الجنسية بسهولة في حين يحرم ٦ ملايين فلسطيني هجروا من أراضيهم عام النكبة من حق الجنسية والعودة الى أراضيهم.

وتساءل « أليس هذا سبباً في كون الفلسطينيين في حالة نزاع مع الإسرائيليين، لأنكم منعتموهم من العودة الى بيوتهم وأراضيهم وقراهم، وهم يمكلون حقاً دولياً في العودة واسرائيل تنكر حقهم، ولماذا تستمرون بالاستيلاء على أراضٍ للفلسطينيين إذا كنتم واستهزأ بويد بالسفير جادين بحل الدولتين واتفاقية أوسلو » الإسرائيلي، فقال له « بإمكانك أن تقول أنكم جادون بالسلام وأنكم ستستمرون بالاستيلاء على الأراضي الفلسطينية ».

وطرح بويد أقل الحقوق التي يطالب بها الفلسطينييون لاستمرارية عيشهم، وهم رفع الحصار عن غزة، والحصول على ميناء ومطار.

وصرّح أنه يؤمن بضرورة تفكيك دولة الاحتلال القائمة على العنصرية، واستحضر الأسقف توتو ونيلسون منديلا الذين وصفوا دولة الاحتلال بالعنصرية أيضاً، حيث تقوم على قوانين مختلفة بين الناس مبنية على عرقهم وديانتهم، وطرح مثال الطرق المختلفة التي يسلكها بين الفلسطينيين والإسرائيليين في الضفة، والحواجز المنتشرة في الضفة وجدار الفصل العنصري » ([٧٤]).

([٧٤]) موقع وكالة جراسا الإخبارية.

عمرو موسى: مجنون أو جاهل من يؤمن بالسلام مع إسرائيل

فى مذكراته التي بعنوان: كتابيه، يقول عمرو موسى :

« على مدار ١٠ سنوات قضيتها وزيراً للخارجية لم تنقطع المواجهات السياسية بيني وبين ساسة إسرائيل على تنوع مشاربهم الحزبية والفكرية، وذلك مرده إلى تلك السياسات الإسرائيلية غير المنصفة، والعدوانية التي يتفقون عليها جميعاً، وإن بدرجات مختلفة، وباستثناءات قليلة، والتي بمقتضاها تحصل إسرائيل على كل شيء من دون أن تقدم أي شيء ذي قيمة في إطار حقوق الفلسطينيين والانسحاب من الأراضي العربية المحتلة.

والواقع أن شعوراً تولد لديَّ منذ كنت رئيساً لوفد مصر لدى الأمم المتحدة (١٩٩٠ – ١٩٩١) أن قادة إسرائيل تتفق وتنسق مع الولايات المتحدة الأمريكية ليس فقط في مجال السياسيات ومسارها،

وإنما في كيفية الالتفاف علينا (وتنييمنا بالمعنى البلدي) وأنهما قد لا تهتمان بخطبة أو بيان أو تصريح يصدر عنا لا يروق لهما، ما دام أنه في سياق حالات فردية لا تأثير لها، ولكن إذا شكل الأمر نمطاً أو جهداً لسياسة لم تخطرا بها أو لم تتوقعاها أو كان لها صدى و دويٌّ، عندئذ يحركان آلياتهما بسرعة لحصار أو اختراق أي تيار يشعران بخطورته الحالية أو المتوقعة. بل قد تتحركان لإسقاط المسئول الذي يمكن أن يُخشى من تأثيره أو دوره في السياسة العربية المناهضة لها.

.. مجنون أو جاهل مَن يؤمن بالسلام مع إسرائيل، واتفاق السلام بين إسرائيل ومصر والذي وُقِّع في كامب ديفيد لم يعد ذا صلة بعصرنا، بعد التغييرات التي مرت بها مصر » ([٧٥]).

([٧٥]) كتابيه، عمرو موسى، ص: ٣٢٨، ٣٤٠ .

احتمالات زوال إسرائيل بشهادة قادتها و مفكريها

هل صحيح زوال إسرائيل وارد ومتوقع ؟!

هل صحيح عُمر الكيان الإسرائيلي لن يدوم أكثر من ٨٠عاماً ؟!

ألم يتنبأ بهذا الزوال قادة إسرائيل ومفكريها؟!

ألم يقل به مسئولون أجانب وقادة عرب ؟!

لنبدأ بما قاله ايهود باراك رئيس وزراء إسرائيل الأسبق لصحيفة ايديعوت احرونوت الإسرائيلية :

« على مر التاريخ لم تعمر لليهود دولة أكثر من ٨٠ سنة إلا مرتين. كانت بداية تفككها في كل مرة في العقد الثامن لذلك أخشى أن تحل بإسرائيل هذه اللعنة »

وحذر باراك من عواقب وخيمة إذا استخفت إسرائيل بأي تهديد محتمل. ورأى أن الدولة لن تزول بالصراعات الإقليمية بل بالتحريض والتعصب والانقسامات فى الداخل، فيقول:

« يثبت التاريخ أن أخطر عدو للدولة هو الانقسام الداخلي وتنامي الكراهية بين اليهود. والتحريض والتعصب والطائفية التي تزداد سوءاً عاماً بعد عام »

زوال إسرائيل بلعنة العقد الثامن فرضية تاريخية أثارت تشاؤم سياسيين إسرائيليين واستندت إليها نبوءات شخصيات فلسطينية وغربية.

ففي عام ٢٠١٧دعا رئيس الحكومة الإسرائيلية السابق بنيامين نتنياهو إلى الاستعداد لمواجهة « أخطار وجودية » في العقود المقبلة معرباً عن مخاوفه من زوال إسرائيل قبل أن تكمل المئوية.

وفي ٢٠١٢ نُسِب إلى وزير الخارجية الأمريكية السابق هنري كيسنجر تصريح بأنه لا يعتقد أن إسرائيل ستبقى بعد عشر سنوات.» ([٧٦]).

([٧٦]) من فيديو يوتيوب بعنوان: زوال إسرائيل..

صعوبة تحقيق حلم من النيل إلى الفرات

ما أبعد الشُّقة بين الحلم والحقيقة، وما أوسع الفجوة بين الخيال والواقع، وإذا كان هرتزل قد « تنبأ بأن دولته اليهودية ستمتد من النيل إلى الفرات أو كما قال : «شعارنا هو فلسطين داوود وسليمان ». وقد أكد له صديقه ماكس بودنهايمر أن المساحة التي يطلبها الصهاينة هي من وادى النيل إلى الفرات ». ولفترة من الزمن كان هذا هو الهدف الصهيوني، لكن تدريجياً تقلص هذا الوهم، خاصةً مع اكتشاف الصهاينة أن احتلال أرض عربية تتسم بالكثافة السكانية ليس أمراً هيناً، وأنه يحتاج إلى قوة احتلال عسكرية نظامية كبيرة لا يمكن لإسرائيل أن تحتفظ بها، خاصةً مع تصاعد المقاومة العربية المستمر. ولذا انكمش الحلم الصهيوني و بدءوا يتحدثون عن الأمن الصهيونى الذى يمتد من النهر (نهر الأردن إلى البحر)

(البحر الأبيض المتوسط)، وبدأ الحديث عن إسرائيل الكبرى اقتصاديا بدلاً من إسرائيل العظمى جغرافيا !

.. نفس النتيجة توصل إليها بن جوريون، إذ إن إدراكه للمقاومة العربية كان يحيده التزامه بالرؤية الصهيونية، ولذا توصل إلى أنه لا مناص من فرض هذه الرؤية عن طريق القوة و حدِّ السيف ولذا لم يبحث الزعيم الصهيوني عن سلام مع العرب، فمثل هذا السلام - على حد قوله - مستحيل، كما لم يحاول أن يعقد اتفاقية معهم، فهذا سراب بغير شك، إن السلام مع العرب بالنسبة لِبِن جوريون، « إن الشعب اليهودي لن يوافق، بل لن يجسر على أن يوافق على أية اتفاقية لا تخدم هذا الغرض. ولذا فالاتفاق الشامل أمر غير مطروح الآن [فالعرب] لن يستسلموا في إرتس يسرائيل (أرض إسرائيل) إلا بعد أن يستولى عليهم اليأس الكامل، يأس لا ينجم عن فشلهم في الاضطرابات التي يثيرونها أو التمرد الذي يقومون به وحسب

وإنما ينجم عن نمونا [نحن أصحاب الحقوق اليهودية المطلقة في هذا البلد . ثم استمر يقول:

لا يوجد مثَل واحد في التاريخ لأمة فتحت بوابات وطنها [للآخرين]. إن تشخيصي للموضوع سيتم التوصل إلى اتفاق [مع العرب] لأننى أؤمن بالقوة، قوتنا التي ستنمو، وهي إن حققت هذا النمو، فإن الاتفاق سيتم إبرامه، وهكذا تم عقد اتفاقيات « السلام مع العرب » .. وقد أدرك وايزمان منذ البداية أن أى سلام مبنى على العدل - أى يؤدى إلى إعطاء الفلسطينيين حقوقهم السياسية والدينية والمدنية كافة عواقبه وخيمة، إذ سيؤدى إلى سيطرة « العرب على الأمور ». فلو تم تأسيس حكومة في إطار هذا السلام العادل، فإن العرب سيمثلون فيها، وهى حكومة ستتحكم في الهجرة والأرض والتشريع - وبذا سيحقق الصهاينة السلام - ولكنه « سلام المقابر » على حد

قوله. والصهاينة شأنهم شأن كل مَن في موقفهم، وكانوا لا يبحثون عن سلام المقابر لأنفسهم، وإنما للآخرين.

ولذا فالاتفاق الذي يتحدث عنه جابوتنسكي ثم بن جوريون و شاريت ووايزمان ليس اتفاقاً مع العرب باعتبارهم : كياناً مستقلاً له حقوقه وفضاؤه التاريخي والجغرافي، إنما هو اتفاق مع طرف آخر تم تغييبه أو ترويضه عن طريق القوة والحائط الحديدي، ولذا فهو يقنع بالبقاء حسب الشروط التي يفرضها الآخر. وهذه رؤية ولاشك واقعية: إذ كيف يمكن أن يتوقع أحد من العرب أن يخضعوا طواعية لرؤية تلغى وجودهم ؟

هذا - على كلٍّ - ما أدركه العرب منذ البداية. فرغم كل محاولات الصهاينة المعلنة عن السلام والحوار والتفاوض والأخوة العربية اليهودية والأخذ بيد العرب، كان العرب يعرفون حقيقة الصهيونية وأنها تحاول أن تغيبهم أو تهمشهم لأنهم - حسب التصور الصهيوني

- كائنات غائبة (أرض بلا شعب) أو متخلفة أو هامشية لا تفهم سوى لغة القوة، وأنهم قد يكتفون فى نهاية الأمر بدولة لا سيادة لها، وأنهم سيستمرون خائفين قانعين بحياتهم المتخلفة.

فجاءت انتفاضة ١٩٨٧ ، وظهر العرب الغائب وفي يده حجر يُلقى به على الصهيوني وعلى أوهامه، فيشج رأسه ويزلزل الأسطورة، ويتنبه هذا الصهيونى فجأة إلى أنها أرض لها شعب.

ثم جاءت انتفاضة الأقصى والاستقلال لتقضى على بقية الأوهام الصهيونية وتساقطت مقولتا العربي المتخلف والعربي الهامشي، فتفككت الخريطة الإدراكية الصهيونية، فجن جنون الصهاينة، فلجأت المؤسسة الصهيونية التي طالما تحدثت عن إسرائيل باعتبارها واحة للديمقراطية) إلى ضرب العسكريين والمدنيين بالطائرات والمدافع والرشاشات، وبدأ الاغتيال لمؤسسى للقيادات الفلسطينية والاغتيال العشوائي للنساء والأطفال وكل من يقف في

طريق جيش الاحتلال وانتهى الأمر بوصول شارون الذي وعد بالقضاء على الانتفاضة فى مائة يوم، وقد انقضت المهلة دون أن ينجح في تحقيق وعده، وليس هناك فى الأفق ما يبشر بأنه سيكتب له النجاح » ([٧٧]).

([٧٧]) انهيار إسرائيل من الداخل، عبد الوهاب المسيري، ص: ٤٧، ٤٨، ٦٣،٦٤، ٦٥ .

تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى

إذا كان يجمعهم حلم، فمن الصعب أن يضمهم وطن، لأنه « لا يمكن القول بأن إسرائيل تضم شعباً إسرائيلياً، وإنما تضم تجمعات إثنية ودينية مختلفة. فيهود الفلاشاه الذين يتحدثون الأمهرية وينتمون إلى الحضارة الإفريقية يختلفون بشكل جوهرى عن المهاجرين اليهود من الولايات المتحدة وكلا الفريقين يختلفان عن المستوطنين المرتزقة الوافدين من الاتحاد السوفيتي، الذين يضمون عددا كبيراً من اليهود غير اليهود أى اليهود الذين فقدوا هويتهم الدينية والإثنية بل ومن الأغيار من غير اليهود.

وإلى جانب كل هؤلاء يوجد الكتلة البشرية الوافدة من المغرب والتى تشعر بكيانها المستقل كماً وكيفاً وتحاول أن يُسمع صوتها داخل النظام السياسي الإسرائيلي، بل ويُقال: إنها، بسبب يهوديتها الواضحة تفكر جدياً في قيادته لتحل محل القيادة العمالية العلمانية

المتهالكة ولم يفشل الصهاينة في مزج المنفيين وحسب، ولا في تخليق شعب واحد بل فشلوا تماماً في تعريف اليهودي. » ([٧٨]).

([٧٨]) انهيار إسرائيل من الداخل، عبد الوهاب المسيري، ص: ٥٠، ٥١ .

من علامات النصر المرتقب

ربما يراه البعض بعيداً، ونراه قريباً، ذلك النصر لا ريب فيه، ليس شرطاً أن يكون فى هذا الجيل، أو الجيل الذي يليه، فعُمر الأجيال فى حساب الزمن ساعات أو أقل، إلا أنه بدا من علامات النصر المرتقب:

١- تفعيل فريضة الجهاد، وهو ما تقوم به المقاومة فى غزة « فالأمة الإسلامية، الجهاد حياتها، والجهاد تاريخها، والجهاد ذروة سنام دينها، وقدرها أن تستمر في المعارك، تحمل الإسلام، وتنشر الدين، فإن تركت الجهاد لم يتركها عدوها تستريح وانما داهمها في ديارها، وهي كلما تقربت من الله بتطبيق الإسلام في حياتها كان الله معها، وكلما بعدت عن الله تركها لنفسها، فلا تنتصر إلا إذا عادت إليه.

والجهاد لا يجوز إبطاله، لا يقول بإبطاله إلا كافر أو منافق، ولذلك يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم): « الجهاد ماض إلى يوم القيامة لا يبطله عدل عادل ولا جور جائر واذا استنفرتم فأنفروا ».

إن أحباب الله يجاهدون في سبيل الله، أما المرتدون ممن والوا يهود والنصارى والحالمون بالحلول السلمية، النائمون على الوعود الدولية، الواثقون من (الرأي العام العالمي)، فهم يخافون من الجهاد » ([٧٩]).

٢- « لكل من شيء آفة من جنسه حتى الحديد سطا عليه المبرد.

الله خلق لكل شيء آفته التي تعتدي عليه.

([٧٩]) زوال دولة إسرائيل حتمية قرآنية، ص : ١٠٠، الشيخ أسعد بيوضي التميمي.

خلق القطن وخلق دودة القطن.

خلق النبات وخلق الجراد.

خلق الأسنان وخلق التسوس.

خلق العين وخلق الرمد.

خلق الأنف وخلق الزكام.

خلق الثمرة وخلق العفن.

خلق الإنسان وخلق معه جيشاً من الأعداء لاغتياله: من بعوض، وديدان، وبلهارسيا، وميكروبات، وسل وجزام، وتيفود، وكوليرا.

وخلق الحياة، وخلق الحر والبرد، والصقيع ورياح السموم. لم يرد بالدنيا أن تكون دار سلام.. وإنما دار حرب وصراع وبلاء وشد وجذب وكر وفر.

لأنه يعلم بحكمته أن حياتنا الدنيوية إذا أخلدت إلى الراحة والأمن والدعة والسلام ترهلت وضعفت وانقرضت.

وعلم الفسيولوجيا يقول إن سم الميكروب يحفز النسيج إلى الاحتشاد.. كما تدفع لسعة البرد الدم إلى الشرايين.

إن العدوان المستمر الذي جعلته الطبيعة شريعتها في الأرض أراده الله لمخلوقاته تحدياً مستمراً.. ليشحذ كل مخلوق وسائله ويبدع و يبتكر ويحتشد ويخرج أحسن ما يختزن من طاقات، ويكون دائماً على أكمل الصور الممكنة.

وبدون هذا التناقض والصراع والكفاح كان مصير الحياة إلى ضمور وتخاذل وتكاسل ثم انقراض تدريجي.. وكما خلق لنا الله المرض خلق لنا الدواء عشب ينمو تحت أقدامنا.. وفي شراب في الينابيع التي تتفجر حولنا في كل مكان.. وفى

العناصر الكثيرة تحت الأرض وفوقها .. وأمدنا بالعقل الذي يبحث وينقب.

وللحكمة ذاتها ألقى الله وسط الدول العربية المتخاذلة والمترهلة بعدو شرس هو إسرائيل.. ومكن هذا الجسم الغريب ليكون حافزاً إلى اليقظة والاحتشاد.

إسرائيل هي الميكروب.. هي التحدي القائم في الجسم العربي ليثبت حيويته و يشحذ طاقاته ويهب من نومه الطويل.

وبرغم كل ظواهر اليأس، فأنا متفائل شديد الثقة بالمستقبل، فالسنن الكونية، والقوانين الإلهية تعمل عملها في الكيان العربي، وما نعيش فيه من كارثة أراها على العكس مظهراً من مظاهر القانون الأزلي لتصحيح الأشياء ..

إن خلافاتنا الداخلية وانقساماتنا الداخلية أشبه بالصديد الذي يتخلف في الجراح من جراء التهاب النسيج بالسم الميكروبي والأجسام المضادة التي يفرزها. وهي مرحلة يليها تدفق الدم من النسيج المحتقن ليغسل كل شيء ثم يعقب ذلك الالتئام والشفاء.

إن الذي يجعل من واقعنا الحالي سبباً لليأس لا يفهم الدنيا ولا يفهم التاريخ.

لقد تقاتلت الأمة الأمريكية قبل أن تتوحد في حرب شرسة بين شمالها وجنوبها.. وكذلك الصين. فلم يقل أحد أنها انتهت، أو إنها كتبت وثيقة فنائها.. بل العكس هو ما حدث.. فقد كتبت بهذا الدم ميلادها.

وفي الحساب الأزلي للأرباح و الخسائر.. وفى سجل التاريخ.. لا تضيع نقطة دم واحدة.. ولا تهدر ضحية.. وإنما لكل شيء دوره في صياغة النصر النهائي » ([٨٠]).

٣- بذوغ إرهاصات يقظة الإسلامية رغم إجهاضها كما حدث مع « جبهة الإنقاذ » في الجزائر، ومعاداة أي حكومة إسلامية أتت بصناديق الاقتراع كما حدث في غزة، ووأد أي حركة إسلامية في المهد.

٤- « اليهود يزعمون أن لديهم دولة، وهي ليست بدولة « لأن مقومات الدولة ليست عندهم، فهم يعتمدون في كل شيء على أمريكا وأوروبا، فحياتهم في يد غيرهم، وسلامهم من عند

([٨٠]) ماذا وراء بوابة الموت، مصطفى محمود ، ص: ٩٧، ٩٨ .

غيرهم، والأموال والأسلحة التي تتدفق عليهم من عند غيرهم .. كل هذا يجعل مقدراتهم بأيدي الناس الآخرين:

« إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ »

(آل عمران: ١١٢)

والحبل ممتد إلى واشنطن وإلى لندن وغيرها من دول الكفر، ولابد أن ينقطع الحبل عاجلاً أو آجلاً وتعود العداوة بين يهود والنصارى إلى سابق عهدها » ([٨١])

٥- إن « دولة إسرائيل - كما يقول جارودى — ليست سوى حاملة طائرات نووية حصينة تابعة لسيدة العالم مؤقتاً: الولايات المتحدة الأمريكية، التى تريد أن تفرض هيمنتها على نفط الشرق الأوسط، الذي يمثل عصب النمو الغربي (وهو نموذج « نمو » يكبّد العالم

([٨١]) زوال دولة إسرائيل حتمية قرآنية، أسعد بيوضي التميمي، ص: ١١٥.

الثالث كل يومين عدداً من الموتى يعادل ضحايا القنبلة الذرية فى هيروشيما وذلك طبقاً لتقديرات « صندوق النقد الدولي »

ومنذ اللورد بلفور، الذي صرَّح وهو يمنح الصهاينة بلداً لا يملكه: « لا تهم كثيراً طبيعة النظام الذي يتعين علينا إقامته لكى نحتفظ بنفط الشرق الأوسط، فالأمر الأساسي هو أن يظل هذا النفط في متناول يدنا ».

كانت هناك على الدوام سياسة واحدة تملي على القادة الصهاينة تنفيذ مهمة واحدة، هى تلك التي حددها « جوزيف لونز » أمين عام حلف شمال الأطلنطى الأسبق، بقوله:

« لقد كانت إسرائيل العميل الأقل تكلفة في عالمنا المعاصر » بيد أن هذا العميل يتلقى أجراً باهظاً، فخلال الفترة من عام ١٩٥١ إلى ١٩٥٩، على سبيل المثال حصل الإسرائيليون البالغ عددهم آنذاك مليوني نسمة على مساعدات بلغ نصيب الفرد منها ما يربو على

مائة ضعف بالمقارنة بما حصل عليه الفرد من سكان العالم الثالث البالغ عددهم ألفي مليون نسمة. بل إن هذا العميل يحظى بحماية تامة: ففى الفترة ١٩٧٢ إلى ١٩٩٦، استخدمت الولايات المتحدة الأميريكية حق النقض في الأمم المتحدة ثلاثين مرة، للحيلولة دون صدور أى قرار بإدانة إسرائيل، بينما كان قادتها يواصلون تنفيذ مخططهم فى زعزعة استقرار بلدان الشرق الأوسط بأسرها.

وقد عرضت مجلة كيفونيم (توجهات) تفاصيل هذا المخطط قبيل غزو لبنان (في عددها رقم ١٤ الصادر في فبراير ١٩٨٢، ص: ٥٠: ٥٩). وتستند هذه السياسة التى تنعم بدعم مطلق من الولايات المتحدة الأميريكية، إلى الفكرة القائلة بأن القانون الدولي هو مجرد « قصاصة ورق » (على حد تعبير بن جوريون)، مما يعني مثلاً أن قراري الأمم المتحدة رقمي ٢٤٢،٣٣٨، اللذين يطالبان إسرائيل بالانسحاب من الضفة الغربية ومرتفعات الجولان، قد حُكِم عليهما بأن يظلا حبراً على ورق، وينطبق هذا على قرار إدانة ضم القدس،

والذي أقرته دول العالم بالإجماع، بما في ذلك الولايات المتحدة الأميريكية، وإن كان لم ينص على فرض أي عقوبات على إسرائيل » ([٨٢])

٥- « فشل الكمالية والكماليين بعد خمسين عاماً من الجاهلية التي أراد بها مصطفى كمال أتاتورك بوصفه اليهودي مجهول الأب أن ينزع الإسلام من تركيا أو ينزع تركيا من الإسلام نهائياً وإلى الأبد، ولكن الشعب التركي المسلم الذي انخدع قسم كبير منه في أول الأمر بالكمالية والكماليين - نسبه إلى مصطفى كمال ، حيث عمل يهود والنصارى على إضفاء صفة البطولة على مصطفى كمال، وأنه ينقذ تركيا من الإستعمار، رغم أن مصطفى كمال لم يكن بطلاً ولا شبه بطل، ولكن بعد أن سلم سوريا في الحرب العالمية الأولى إلى الحلفاء في عملية إنسحاب خسيسة ، وكان قبلها قد شارك في تسليم طرابلس

([٨٢]) الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، جارودى، ص: ١٦، ١٧

الغرب سنة ١٩١١م إلى إيطاليا، واستطاع أن يصل بدهائه وغدره وخيانته وبمعاونة الغرب إلى قيادة الجيش العثماني الذي حارب الحلفاء بعد دخوله تركيا، وفي هذه الأثناء تمت الصفقة، إذ أظهر آخر الخلفاء العثمانيين عبد المجيد (خان) بمظهر الخليفة المستسلم الضعيف المتعاون مع الأعداء في إسطنبول، وأظهر مصطفى كمال كبطل التحرير الوطني، فكان أن إنسحب الحلفاء من تركيا مقابل ما أعلنه (أتاتورك) فيما بعد وهو أن يلغي (الخلافة) إلى غير رجعة، ويعلن تركيا دولة علمانية، ويلغي الأحرف العربية ، و أن يجعل الآذان باللغة التركية، وأن يمحو كل مظهر إسلامي في الحياة التركية.

وهكذا سارت الأمور، وأصبح أتاتورك معبود الجماهير المضللة في تركيا وخارج تركيا بإعتباره بطلاً وطنياً، ولكن عقيدة الشعب التركي المسلم كانت أقوى من المؤامرة وأصلب من الخداع، فسرعان ما بدأ يستيقظ على الحقيقة المخيفة، فأدرك أن أتاتورك لم يكن بطلاً وطنياً ولا زعيماً ملهماً ولا قائداً حكيماً ، وانما كان محطم أمة مشوه تاريخ، وعدوا لله ولرسوله وللمؤمنين، وأنه كان ألعوبة في أيدي يهود والنصارى وأنه كان من يهود الدونمة، الذين هاجروا من إسبانيا بعد خروج المسلمين من الأندلس واستقروا في سالونيك وتظاهروا بالإسلام وأخفوا الكفر...» ([٨٣])

***

([٨٣]) زوال دولة إسرائيل حتمية قرآنية، الشيخ أسعد بيوضي التميمي

تلك بعض بشارات النصر المرتقب، والتمكين القادم، على أن ذلك النصر والتمكين « لا يمكن أن يتحقق إلا بالعمل الجاد المنظم، ولا يمكن أن يتم إلا بالفعل الحضاري الرائد في مجالاته المتعددة، فمهما بالغنا في التدين والعبادة والزهد، ومهما مارسنا من تصوف وتنسك لن نحقق نصراً وتمكيناً، لأن التمكين مناطه العمل الجاد، والمدافعة، واتخاذ الأسباب ومزاحمة الأمم الأخرى في العلوم والتقنية والابتكار والإنتاج، وهذا ما تفتقده أمة واحدة الإسلام » ([٨٤]).

([٨٤]) تطلعات المسلمين. نحو التمكين، الدكتور حسين بن أحمد الفارسي، ص: ٥، بتصرف.

شاهد من أهلها

كثيراً ما سمعنا عن ادعاء اليهود أحقيتهم في أرض فلسطين « استناداً لتواجدهم القديم فيها، أو أنها أرض المعياد وهو ادعاء باطل بشهادة اثنين من كبار علمائهم أنفسهم، وهما د/ إسرائيل فنكلشتاين بروفيسور و رئيس قسم علم الآثار جامعة تل أبيب، و نيل إشر سيلبرمان مؤرخ وباحث أمريكي، اللذين أكدا أن فلسطين كانت – وظلت دائماً – مسكونة من عدة شعوب، تتالوا عليها، أو تجاوروا فيها، اليبوسيون، الكنعانيون، الفلسطينيون، العماليق، العرب .. وأن الإسرائيليين لم يكونوا إلا مجموعة هامشية فوضوية نمت وسيطرت لفترة قصيرة على منطقة محدودة من المرتفعات والتلال المركزية في فلسطين، في حين بقية فلسطين مسكونة من الكنعانيين و الفلسطينيين، وغيرهم، وأن لا صحة لتلك الفتوحات الإقليمية والتوسعية المنسوبة لداوود وسليمان، ولا لبناء ذلك الهيكل المزعوم.

وأما كون الله وعد بني إسرائيل تلك الأرض ؛ فإن هذا الوعد كان مشروطاً باتباع أنبيائه، والعمل بوصاياه، وما دام اليهود كذبوا أنبياءه، وقتلوا عدداً منهم، وخانوا وصاياه، وحرفوا دينه، وكذبوا بآخر نبيين عظيمين كبيرين: عيسى عليه السلام، ومحمد المصطفى عليهما الصلاة والسلام، بل حاولوا أيضاً قتلهما، فما عادوا مستحقين لهذا الوعد على الإطلاق، بل أصبح الوعد لمن أصغى إلى كلمة الله، واتبع كل أنبيائه، وهم المسلمون، فالله عادل، وليس عنده محاباة أبدية لشعب من الشعوب، بل شعبه وأحباؤه هم المتبعون لوصاياه وأوامره، المصدقون بجميع أنبيائه..

ففلسطين أمانة الله لشعب الله: المسلمون المؤمنون الموحدون المصدقون لجميع أنبيائه ورسله، لاسيما خاتمهم وأفضلهم

سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، والإسلام – اليوم – هو الدين الوحيد الذي يعترف بجميع الأنبياء، ولا يكذب بأحد منهم، وهو الوحيد الذي يستوعب سائر الأديان، ويعترف بوجودها، ويأمر باحترام أتباعها، والبر بأهلها، والتسامح معهم، ويؤمن بحرية العقيدة، وأن لا إكراه في الدين، بعكس الأديان المحرفة، التي تضطهد مخالفيها، وتسعى لاستئصالهم، وطردهم من الأرض » ([٨٥]).

([٨٥]) التوراة اليهودية على حقيقتها، د/ إسرائيل فنكلشتاين بروفيسور و رئيس قسم علم الآثار جامعة تل أبيب، و نيل إشر سيلبرمان مؤرخ وباحث أمريكي، ص: ١٨،١٧.

أما البروفيسور دانيال كانمان الباحث الإسرائيلي الحاصل على جائزة نوبل في الاقتصاد فقال: « إنه قلق على بلاده أكثر مما كان خلال حرب يوم الغفران (أكتوبر ١٩٧٣).

وأضاف: « حاولت المقارنة بين ما إذا كنت قلقاً أكثر في عام ١٩٧٣ والإجابة - أني كنت أقل قلقاً، اليوم قلقي أكثر .. »

الشيخ الشعراوي يحدد موعد انهيار إسرائيل

لما كانت « القوة لا تدوم لأحد، الطفل يبدأ طفلاً ثم شباباً ثم كهلاً ثم شيخاً. هكذا عُمْر الدول، تبدأ.. وتبدأ.. وتبدأ.. ثم تنتهي إلى الاندثار.

« وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا »

(الإسراء ١٠٤)

إذا سمعت واحد يقول لك اسكن، يبقى يحدد لك مكان من الأرض، إنما يقول لك اسكن الأرض ؟!

طيب ما هو قاعد في الأرض، إنما يقول لك اسكن مثلاً بورسعيد، اسكن القاهرة، اسكن مصر، اسكن الأردن. فحينما يقول لك اسكن في كذا، يبقى حدد لك مكان السكون، إنما يجي يقول لك اسكن الأرض؟

يبقى معناه إيه؟

معناه أنهم سيظلون مُبعثرين مقطعين في الأرض أمماً.

فمش هيسكنوا فى حتة محدودة، مَيبقاش لهم وطن قومي، و دا اللي كان، كل بلد فيها شوية، والبلاد اللي هم فيها شوية دي يشكوا باليهود، ويتقلبوا عليهم، ويقوموا عليهم، دا يقتل فيهم، ولذلك يقول الحق سبحانه:

« وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ » أي أعلمَ.

« وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبۡعَثَنَّ عَلَيۡهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ »

(الأعراف)١٦٧.

إذن هم هيفضلوا خميرة عكننة إلى يوم القيامة، هي خميرة عكننة، إنما خميرة إهاجة للإيمان، وإهاجة للخير.

« وَقُلۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ لِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱسۡكُنُواْ ٱلۡأَرۡضَ »

وقد صدق، فإن الله قطعهم في الأرض أمماً.

طيب وبعدين اسكنوا الأرض وهيفضلوا مبعثرين كدا ملهمش وطن؟!

يقوم يجيب جنود من جنود الباطل يقول لا.. نعمل لهم وطن قومي. و يبتدوا يعملوا وطن قومي هنا ولا أوغندا. و يستقروا على أنهم يعملوا وطناً فى فلسطين، وعملوا لهم وطن.

إحنا بنظن إن دي نكاية فينا، لاااا.. ، إن الله حين يريد أن نضربهم الضربة الإيمانية من جنود موصوفين بأنهم عبداً لنا ميسطتعش الإسلام أن يجابههم في كل بلد من بلاد الدنيا. أي في الأرض جميعها، نبعت شوية هنا وشوية هنا.

لكن إذا أراد الله أن نضربهم يقوم يجيب فيه عندهم فكرة التجمع.

« فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡآخِرَةِ »

اللي هي إيه بقى ؟

« لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ »

اللي هي الأولى دي:

« فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡآخِرَةِ »

يعمل إيه ربنا عشان لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَهمۡ :

« جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفًا »

يعني جمعناكم في حتة علشان تبقى الضربة موجهة لمين؟

لأن الإنسان ما يقدرش يواجه العالم كله، ويروح يعمل حرب فى كل بلد فيها جالية أو لهم فيها حارة أو لهم فيها حي أو.. أو .. إلخ.

« فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡآخِرَةِ »

اللي هي مين.. ؟

اللي هي جت في الأوَّلانية

« فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡآخِرَةِ لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ »

إذن ففكرة التجمع اللي نادى بها بلفور وأيدتها بريطانيا، وأيدتها أمريكا، وأيدتها كل الدول المعادية للإسلام، دي عشان إيه ؟ دي خدمة لقضية الإسلام. إيه الخدمة؟ إنه بعد ما كانوا مبعثرين يسكنون الأرض جميعها ولا نستطيع أن نتتبعهم في كل الأرض، يقول: لاا.. نجيبهم لكم هنا كلهم.

« فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا »

***

دلوقتي مع اليهود في منطقة إيه ؟

« ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ »

ومتى تنتهي هذه الكرة؟

حين نعود عباداً لله، فإن شئتم فأطيلوها، وإن شئتم فقصروها.

وادخلوا المسألة على أنها أمر ديني ما تأخذوهوش على أنها أمر عربي أو أمر سياسي. لا.. ادخلوها إيمانياً إسلامياً، وذلك لا يكون إلا إذا كنا جميعاً عباداً لله، فإذا كنا عباداً لله لن يتمكنوا منا.

الله سبحانه وتعالى حينما يتكلم بقضية قرآنية لابد أن تأتي القضية الكونية مصدقة لها. ولو استمر الأمر بدون كرّة من اليهود علينا نحن. ونحن قد تقصينا عن منهجنا وأصبح كلٌ يتبع هواه، كانت القضية القرآنية ما تنفعش، يبقى لازم حصل كدا، لازم يحصل كدا. ولذلك بعض العارفين الذين نعتقد قربهم من الله حينما أُخبِرنا بأن اليهود دخلوا بيت المقدس سجد لله،

فقلنا أتسجد لله على أن دخل اليهود بيت المقدس ؟ فقال: نعم، صدق ربنا. صدق ربنا لأنه إذا كان يقول

« وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ »

أيكون دخول ثاني مرة إلا إذا كان خروج أول مرة، يبقى لازم يحصل كدا ، فكأنه هو بيحمد ربنا على أن قضايا قرآنه تؤكدها الكونيات.

« ثُمَّ رَدَدۡنَا لَكُمُ ٱلۡكَرَّةَ عَلَيۡهِمۡ »

برضه جت الكرَّة، مش لأنهم يهود ما نعطهمش الكرَّة، لا دا لأننا مش عباد لنا.

« ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ

الكلام بيخاطب اليهود، وشوف الدقة بقى:

« وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ »

مش كدا ؟

أغنياء قوي بتوع المال هم.

« وَبَنِينَ » كلهم في الجيش

« وَجَعَلْنَـٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا »

كلمة أكثر نفيراً دي لو إنت بقى هتقعد تحللها بالكمبيوتر زي ما بيقولوا، تقول يا سلام. ما هو النفير أولاً ؟ النفير هو ما يستنفره الإنسان لنجدته لأن قوة ذاته قاصرة على الفعل، تستنفره.. ، طيب وهم لهم قوة ذاتية لوحدهم ولا وراهم ؟

آآآه يبقى أكثر نفيراً ولا لا ..، لأن وراهم أقوى الدولتين العظميين، يبقى أمددناكم بأموال صح و بنين صح، وجعلناكم أكثر نفيراً، ثم بعد ذلك يحكم الله قضيته ويقول: والله يا يهود

« إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَا »

وهل تستمر الكَرَّة يا ربي ؟

« فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا »

كأن ربنا أعطانا بشارة إننا برضه هَن.. إيه؟

« فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ »

ليسوءوا .. مين اللي يسوء بقى ؟

عباداً لنا .. كأننا هنتنبه من (القلم) و نرجع عباداً لله.

وبرضه إحنا نلاحظ كدا إن البعث الإسلامي والوعي الإسلامي دلوقت ابتدى يكبر، فلما هنكون عباداً لله هنقول إيه:

« فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَة »

بعد الكَرَّة لكم، ليسوءوا وجوهكم، أشرف حاجة فيكم إيه؟ .. الوجه.

« وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ

طيب دا تأريخ واضح أهو

« وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ »

طيب دا أنت فى المرة الأولى يا رب ما جبتش سيرة المسجد ولا دخول المسجد، اقرأ كده:

« وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا »

[الإسراء ٤].

خلاص..

« فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا »

(الإسراء ٥)

جاب سيرة المسجد ؟ لا.

طيب أمَّال « وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ »

طيب دا دليل على أن المرة الأولى كان فيها دخول. قام قال لك أيوا، ما الدخول كان في الامتداد الإسلامي في عهد عمر.. لما دخلنا المسجد.

بس لما دخلنا المسجد مش نكاية فى إسرائيل، ليه..؟

لأن المسجد أيامها ماكنش تبعها لأنه كان تبع الدولة الرومانية، فدخولنا في أول مرة لم يكن نكاية فيهم، إنما هو جايب المرة الثانية اللي هتبقى في مين ؟ في إسرائيل.

« لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّة »

يبقى الكَرَّة هتخرجنا من المسجد، ودا اللي حصل ولا لا ؟

الكَرَّة اللي لهم خرجتنا من مين ؟

لكن هيجي وعد الآخرة، فتسوء وجوههم وندخل المسجد إن شاء الله كما دخلناه أول مرة.

وجاء بالمسجد هنا ولم يأت بالمسجد هناك لأن دخول المسجد هناك لم يكن إذلالاً لليهود لأنه كان تبع المسيحية، تبع الدولة الرومانية.

« وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا». (الإسراء: ٧)

﴿ إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـُٔـوُاْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا ﴾

(الإسراء: ٧).

الله.. كأن هتمر فترة يبنوا ويعلوا فيها ؟

أمَّال هنتبر إيه ؟

مش بيقول:

« وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا »

هنتبَّر اللي علُّوه، تبقى لازم تمر مدة يعملوا إيه ؟

يبنوا ويعلُّوا .. وهو دا اللي حاصل ولا لا ؟

« وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا »

إن شاء الله إحنا بقى فى انتظار:

« فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ »

وانتظار وعد الآخرة في إيدنا، ربنا عاملها وعد شرعي، إن عُدنا عباداً لله كما كنا في المرة الأولى سنسوء وجوههم، وسندخل المسجد كما دخلناه أول مرة و سنتبر ما علوا تتبيراً » ([٨٦])

من عرضنا السابق، يتبين لنا أن الشيخ الشعراوي، وعبد الوهاب المسيري، ومصطفى محمود لم يكونوا أول مَن تكلموا عن انهيار إسرائيل، بل سبقهم ساسة ورؤساء أجانب كالرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون، والمفكر الفرنسي روجيه جارودي وعلماء بني إسرائيل أنفسهم وساستها كما مر بنا..

ذلك اليوم..

يوم انهيار إسرائيل..

([٨٦]) من فيديو يوتيوب بعنوان: الشيخ الشعراوي يحدد موعد هزيمة إسرائيل وميعاد تحرير القدس.

ربما يراه البعض بعيداً، ونراه قريباً، ليس شرطاً أن يحدث فى هذا الجيل، أو الجيل الذي يليه، فعُمر الأجيال فى حساب الزمن ساعات أو أقل.

الفهرس

١-نحن لا نكره إسرائيل	٩
٢- لم نرَ من الجارة يوماً حلوا ً	٣٣
٣- حلم جميل يعقبه كابوس.	٤٦
٤- كيف لا نكره إسرائيل.	٥٦
٥- إسرائيل واغتيال العلماء.	٦٠
٦- لماذا إبراهيم الفقي	٦٧
٧- جديد الاغتيالات.	٦٩
٨- حق الرد ليس جريمة.	٧٤
٩- أمة بلا عقيدة لا تساوي شيئاً	٨٣
١٠- كيف تقدموا وكيف تراجعنا	٨٨
١١- البقاء للأقوى.	٩٢

١٢- الحق يلزمه قوة. ٩٧

١٣- لن يتغير شيء. ١٠٢

١٤- اليهود سيظلون أقلية ١٠٤

١٥- الهروب من الوطن أبرز ملامح المجتمع الإسرائيلي ١٠٦

١٦- هل ستلقى إسرائيل نفس مصير الصليبيين في الشرق ١٢٦

١٧- هل صحيح الضربة القاضية لم تسدد بعد ١٣٥

١٨- كيف سَتَنهار إسرائيل ١٤٠

١٩- غرور واستعلاء وأساطير وقداسة ١٤٨

٢٠- لا أقول القدس عربية ١٥٣

٢١- هل يمكن أن تتخلى أمريكا عن إسرائيل ١٦٢

٢٢- تفكيك دولة إسرائيل مطلب وضرورة ١٦٥

٢٣- عمرو موسى: مجنون أو جاهل مَن يؤمن بالسلام مع إسرائيل ١٦٥

٢٤- احتمالات زوال إسرائيل بشهادة قادتها و مفكريها ١٧١

٢٥- صعوبة تحقيق حلم من النيل إلى الفرات ١٧٤

٢٦- تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ١٨٠

٢٧- من علامات النصر المرتقب ١٨٢

٢٨- شاهد من أهلها ١٩٦

٢٩- الشيخ الشعراوي يحدد موعد انهيار إسرائيل ٢٠٠

المراجع

١-الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية روجيه جارودي.

٢- التوراة اليهودية على حقيقتها د/ إسرائيل فنكلشتاين

٣- انهيار إسرائيل من الداخل (عبد الوهاب المسيري)

٤- موت الغرب (باتريك جيه)

٥- زوال دولة إسرائيل حتمية قرآنية أسعد بن بيوض التميمي.

٦- الحكام العرب في مذكرات الزعماء والقادة السياسيين ورجال المخابرات (مجدي كامل.)

٧- الحق المر (الشيخ محمد الغزالي)

٨- ماذا وراء بوابة الموت. (مصطفى محمود)

٩- الدين للشعب (خالد محمد خالد)

١٠- مقالات الغزالي. (الشيخ محمد الغزالي)

١١- إعادة اكتشاف الصلاة (أحمد بسام ساعي)

١٢- سبب تأخر العرب والمسلمين (محمد الغزالي)

١٣- مائة من عظماء الإسلام غيروا مجرى التاريخ.

(جهاد الترباني).

١٤- مائة سؤال عن الإسلام. (محمد الغزالي)

١٥- أقباط مسلمون قبل محمد (فاضل سليمان)

١٦- عملاء وزعماء (محمد الباز)

١٧- موقف الدعوة السلفية من الثورة المصرية

١٨- وراء كل مخلوع امرأة. (سمير الحفناوي)

١٩- أيها السادة.. اخلعوا الأقنعة (مصطفى محمود)

٢٠- من قتل إبراهيم الفقي (محمد رفعت)

٢١- قذائف الحق (محمد الغزالي)

٢٢- قراءة المستقبل (مصطفى محمود)

٢٣- خطب الغزالي. (محمد الغزالي)

٢٤- أمريكا والإبادة الجنسية (منير العكش)

٢٥- هل نحن مسلمون ؟ (محمد قطب)

٢٦- سبب تأخر العرب والمسلمين. (محمد الغزالي)

٢٧- من المقالات المحظورة. (فهمي هويدي)

٢٨- جزيرة العرب. (د/ جمال عبد الهادي)

٢٩- كتابيه (عمرو موسى)

٣٠- تطلعات المسلمين نحو التمكين

(الدكتورحسين بن أحمد الفارسي)

٣١- مجلة العربي الكويتية.

كم لديك من السطور الجميلة التى أخذت
منك الكثير من المجهود والاعتناء
لكى تكون أفضل ما يمكن لتعبر بها عن شعور
داخلى لم تستطع أن تشاركه مع أحد غيرك.

مهما كانت سطورك
قصص... روايات... أشعار... مقالات
باللغة العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية

تواصل معنا
لتشارك سطورك مع العالم
٠١١٢٢٣٨٠٤٤٣